

منهج القرآن الكريم في تربية وتزكية الفرد والمجتمع

(دراسة تدبرية تطبيقية على سورة النور)

إعداد الدكتور

عبد الله حمد الجمعان

الأستاذ المساعد بقسم الدارسات الإسلامية

كلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

المملكة العربية السعودية.




بسم الله الرحمن الرحيم



منهج القرآن الكريم في تربية وتزكية الفرد والمجتمع (دراسة تدبرية تطبيقية على سورة النور)

د/ عبد الله حمد الجمعان

تخصص الدراسات الإسلامية في كلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: asaswer11@gmail. com

ملخص البحث

يتطرق البحث لموضوع: تربية القرآن الكريم للمجتمع المسلم وتزكيته من خلال سورة النور كتطبيق عملي لمنهج القرآن، وذلك من خلال: العقيدة الإسلامية، والتي تشتمل على الإيمان بالله، وأسمائه وصفاته، وباليوم الآخر، وما فيه من الحساب والجزاء، وكذلك من خلال الأحكام، وتشمل: حكم الزنا، والقذف العام، أو القذف بين الزوجين وما يترتب عليه من اللعان بينهما، وكذلك من خلال: الآداب والأخلاق، ويشتمل على: الآداب التي تعنى بالفرد وهي: الاستئذان، وغض البصر، وكذلك التي تعنى بالجماعة، وهي: الحث على الزواج والعفة في المجتمع، وصلاة الجماعة وإسهامها في التطهير والتزكية، والحذر من الإشاعة وعدم التثبت في نقل الأخبار، وتحذير المؤمنين من وسائل الشيطان في الغواية.

الكلمات المفتاحية: النور – القرآن – الأحكام – التربية –الإيمان بالله – الأسماء والصفات – اللعان – الاستئذان – غض البصر – الإشاعة.

The Approach of the Holy Qur'an to Bring up the Individual and Purify the Society An Applied and Reflective Study of Surat An- Nour

By: Dr. Abdallah Hamad Al- Jamman
Majored in Islamic Studies
Faculty of Education
Prince Sattam Bin Abdulaziz University
Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: asaswer11@gmail. com

Abstract

This research highlights the approach of the Holy Qur'an to bring up the individual and purify the Muslim society through an applied and reflective study of Surat An- Nour. The research traces the Islamic creed which includes the belief in Allah، His names and attributes، the Day of Judgment and its final reward. In addition، it displays the provisions which include that of adultery، defamation، slandering spouses which entails mutual cursing. Moreover، the research handles ethics and manners especially those concerned with the individual such as asking for permission and lowering the gaze. As for the manners concerned with the public، the research highlights inciting marriage، chastity، performing prayers in congregation which contribute to purification and purgation as well as being attentive to rumors، authenticating news and warning the believers against satanic temptations.

Key words: An- Nour، the Holy Qur'an، provisions، bringing up، Belief in Allah، Attributes of Allah، cursing، asking for permission، lowering the gaze، rumors.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبـعـد،،،،

فإن أكثر ما يؤرق الأمة المسـلمة اليوم من قادةٍ وعلماءَ ومربين قضـيةُ تربية المجتمع عمومـًا والجيل الناشئ خاصة في ظل ما تعيشه الأمة اليوم من مآسٍ تعانيها على جميع المستويات وانفتاحٍ مضر على الآخر، تحتاج معه إلى الرجوع لكتاب ربها لتجد الحلول الناجعة والوسيلة العظيمة لحفظ هذا الجيل، ومما يساعد في هذا ربطُ المجتمع بعامة وجيلهِ ونَشْئه بخاصة بالقرآن الكريم تلاوةً وعملاً وتدبراً، ورسمُ منهج قرآني تطبيقي يَحْتذي به ويَسيرُ على هداه.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في إبراز المنهج القرآني في مواجهة المشكلات الحياتية للمجتمع من خلال (سورة النور)، كذلك إبراز جوانب التزكية والتربية للمجتمع المسلم.

أهداف البحث:

١- تسليط الضوء على منهج التزكية في سورة النور.

٢- توضيح أهم أسباب التزكية ومظاهرها في سورة النور

٣- تبيين آثار تدبر القرآن في تزكية المجتمع والفرد.

٤- توضيح العلاقة بين التدبر والتزكية والتربية.

٥- توضيح العوائق والمفاهيم الخاطئة التي تحول بين أغلب المسلمين وبين الانتفاع الحقيقي بكتاب الله ﷻ.

٦- تبيين المنهج الصحيح للمربين والمعلمين للوصول للنشء المسلم والتأثير في سلوكه.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أن الوسائل التي سلكها القرآن الكريم لتزكية المجتمع من الموضوعات المهمة التي لا بد للمسلم وقارئ القرآن أن يلم بها ويطبقها في حياته.

٢- أن ســـورة النور من الســـور التي تتعدد فيها مظاهر التزكية والتربية للفرد والمجتمع؛ ما جعلها جديرة بأن تفرد لها دراسة مستقلة.

٣- إلقاء الضـــوء على الآيات التي تدعو إلى التزكية والتربية في ســـورة النور، وإبراز قيمتها العقدية. والفقهية.

٤- أن دراسة آيات السورة تعطي نموذجًا رائعًا في الربط بين التدبر والتزكية والتربية.

مشكلة البحث:

تنحصـــر إشـــكالية الدراســـة في كيفية إيضـــاح منهج القرآن الكريم في مواجهة المشـــكلات الأســـرية والاجتماعية التي تواجه المجتمع والجيل الناشـــئ، وبيان كيف يكون القرآن طريقا لحل هـذه المشكلات من خلال دراسة (سورة النور) بصفة ذلك تطبيقًا عمليًا لتدبر القرآن الكريم.

منهج البحث:

١- انتهجت في هذا البحث المنهج الاســـتقرائي لجمع المادة العلمية ســـواء من المصـــادر أو المراجع التفسيرية، ومن ثم المنهج التحليلي للمادة المجموعة.

٢- ذِكر الأمثلة للمبحث المراد إيضاحه هو من باب التمثيل فقط، وليس من باب الحصر.

٣-التزمت ما يتطلبه البحث العلمي من التخريج للآيات والأحاديث، وعزو الأقوال للمصـــادر والمراجع.

حدود الدراسة:

حرصـــت في هذا البحث على إبراز جوانب التزكية والتربية القرآنية وأثرها في الأفراد والمجتمعات، وذلك في كل فصـــل أو مبحث يتعلق بمجال الدراســـة، دون التطرق لتفاصـــيل الموضـــوعات الأخرى المتعلقة به، كبيان الاختلافات الفقهية أو العقدية ونحوها، وتطرقت في فصل الحدود إلى الحدود التي تتعلق بتزكية المجتمع وتربيته أكثر من غيرها وتتعلق به مباشرة. **الدراسات السابقة**:

اطلعت على بعض البحوث التي قد يكون لها وجه علاقة بهذه الدراسة ومنها:

١- بحث بعنوان: تأملات تربوية في سورة النور، للدكتور عثمان قدري مكانسي.

٢ – كتاب بعنوان انشراح الصدور في تدبر سورة النور، للدكتور سليمان إبراهيم اللاحم.

٣– كتاب بعنوان: تدبر القرآن الكريم وأثره في تزكية المسلم، للباحثة ابتسام حسين المحبشي.

وفي هذا المجال كثير، ولكن بتأمل مجموعها نجد أن كل عنوان تكلم عن ناحية واحدة من الموضوع: تربية، أو تزكية، أو تدبر، وفي هذه الدراسة نعتني بالربط بين تدبر القرآن والتزكية والتربية للنفس في سورة النور كمثال عملي تطبيقي لتدبر السورة.

خطة البحث: وتشتمل على مقدمة، وثلاثة فصول

المقدمة: تشتمل على: المدخل للبحث، والأهمية، وأسباب اختيار البحث، وأهدافه، ومشكلة البحث، ومنهج الدراسة، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومصطلحاته.

الفصل الأول: منهج السورة العقدي لتحقيق التزكية.

المبحث الأول: الإيمان بالله.

المبحث الثاني: الإيمان بأسمائه وصفاته ومنها صفة (النور).

المبحث الثالث: الإيمان باليوم الآخر وما فيه من الحساب والجزاء.

المبحث الرابع: العبادة لله ﷻ.

الفصل الثاني: منهج السورة في الأحكام والحدود:

المبحث الأول: حكم الزنا، وحده ويدخل تحته (تحريم التجارة بالبغاء وتجريمها، وحكم الزواج والارتباط بمن ثبت زناها).

المبحث الثاني: حكم القذف وحده.

المبحث الثالث: حكم اللعان بين الزوجين.

الفصل الثالث: منهج السورة في الأخلاق والفضائل:

المبحث الأول: آداب الفرد والأسرة، ومنها: الاستئذان، ويشمل (الاستئذان لدخول البيوت، واستئذان الصغار للدخول على أهليهم، واستئذان الخدم)، غض البصر. ويشمل (حدود زينة المرأة، اختلاط المرأة بالأجانب، الخلوة بالمرأة الأجنبية).

المبحث الثاني: آداب الجماعة، ومنها: الحث على الزواج والعفة في المجتمع، وصلاة الجماعة

وإسـهامها في التطهير والتزكية، والحذر من الإشـاعة وعدم التثبت في نقل الأخبار، تحذير المؤمنين من وسائل الشيطان في الغواية.

الخاتمة وفهارس البحث.

مصطلحات البحث:

التربية: تعددت دلالات ومعاني مصطلح (التربية) ومعانيه اللغوية تعدداً يدل على أهمية التربية ومنزلة وظائفها: فمن معانيه اللغوية:

الإصلاح: يقال: ربَّ الشيء: إذا أصلحه، ورَبَبْتُ الأمر: أَصْلَحْتُه وأَتْمَمْتُه.

السياسة: يقال: رَبَبْتُ القوم أي سُسْتُهُم.

التعليم، قال ابن الأعرابي: " الرباني الذي يربي الناس بصـــغار العلوم قبل كبارها " والرباني: الذي يطلب العلم لوجه الله تعالى، ويرسخ فيه ". [(١)]

أما تعريفها الاصطلاحي فقد تباينت فيه الأقوال ويمكن اختيار التعريف الاتي جمعًا واختصاراً:

" إعداد المسـلم كاملا في جميع ا لنواحي في مراحل نمو للحياة الدنيا والآخرة في ضـوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام ". [(٢)]

٢- **التزكية**: وردت ألفاظ "زكا" في القرآن الكريم تســعا وخمســين مرة، منها: زكى، زكَّى، يزكى، وغيرها..، وهذا الكم إن دل على شيء فإنما يدل على غنى هذا المصطلح وأهميته.

والتزكية في اللغة مصـــدر (زكا)، ولها معنيان: **التطهير**، يقال زكيت هذا الثوب أي طهرته، ومنه الزكاء أي الطهارة. [(٣)]، **والزيادة**، يقال: زكا المال يزكو إذا نما، ومنه الزكاة لأنها تزكية للمال وزيادة له. [(٤)]

وعلى أسـاس المعنى اللغوي جاء المعنى الاصـطلاحي لتزكية النفس وهو: " تطهير النفس وإمسـاكها

---

(١) ينظر لهذه المعاني في: لسان العرب (١ / ٤٠٠-٤٠١)، وتهذيب اللغة للأزهري مادة (ربَّ) (١٥ / ١٢٩).

(٢) ينظر: - أهداف التربية الإسلامية - مقداد بالجن، دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩م، صـ٢٠.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري مادة (زكا) (١٠/ ١٧٧).

(٤) ينظر: المصدر السابق، وتاج العروس للزبيدي، مادة (زكو) (٣٨ / ٢٢٠).

عن المحرمات والشبهات، وتنميتها بالحلال والمباحات "[1]. قال البيضاوي في تفسيره عند الكلام عن النعمة الدنيوية الكسبية هي: "تزكية النفس عن الرذائل، وتحليتها بالأخلاق السَنِّية والمَلَكَات الفاضلة، وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال "[2]

(١) الزهد للإمام وكيع بن الجراح، تحقيق عبدالرحمن العبد الجبار، طبعة مكتبة الدار، المدينة الطبعة الأولى ١٤٠٤ه ص ١٢٤.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، بتحقيق محمد صبحي حلاق، طبعة دار الرشيد، بيروت، لبنان، ١٤٢١ (١ / ١٩).

الفصل الأول

منهج السورة العقدي لتحقيق التزكية

لا ريب أن للعقيدة التي يحملها الإنسانُ أثرًا في توجيه سلوكه وتصرفاته، وأي انحرافٍ في هذه العقيدة سيظهر أثره في حياة الإنسان العملية والخلقية، ومن ثم يؤثر ذلك تأثيراً ملموسًا في حياة المجتمع؛ لأننا لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده (١) إنَّ صاحب العقيدة السليمة عند وقوعه في الزلل ما يلبث أن يلجأ للتوبة والاستغفار والندم، حتى وإن اضطر أحيانًا إلى الاعتراف لإقامة الحد عليه ولو كان حد الرجم حتى الموت، وهو مطمئن لهذا الحكم، يدفعه لذلك إيمانه بالله والخوف منه، ثم تأنيب الضمير الذي يكون كالسياط على قلبه كما فعل ذلك ماعزٌ الأسلمي والغامديةُ رضي الله عنهما، **ولذا نجد أن سورة النور تكلمت عن جوانب عقدية كثيرة يتضح من خلالها: الربط بين العقيدة وتزكية النفس، ويتبين ذلك مما يأتي:**

المبحث الأول: الإيمان بالله.

الإيمان بالله يُرَبِّي ويُنَمِّي الضمير الحي ويوقظ القلب، فالإيمان الصادق مدرسة خلقية يكتسب منه صاحبه الفضائل الخلقية، وينمي في نفسه قوة الإرادة لتجنب الوقوع في المحظور، والعزيمة لفعل الخير، ويوقظ عنده حس المحاسبة والمراقبة، ويعلي شعور الندم في نفسه عند وقوع الخطأ.

ومن أمثلة ربط الإيمان بتزكية الفرد والمجتمع في سورة النور رَبَطَ تنفيذ الحدود الشرعية بمقدار الإيمان، ففي قضية تنفيذ حكم الله عز وجل في الزناة لتطهير المجتمع وتزكيته من جريمة الزنا قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾ [**النور**: ٢] ففي هذه الآية الكريمة رَبَط تنفيذ العقوبة وإقامة الحد من قبل المجتمع على أفراده بالإيمان بالله. فالدافع الذي يجعل المجتمع يطبق حدود الله ويحرص على تنفيذها هو الإيمان بالله عز وجل، فهذا المجتمع المؤمن يعلم أن تشريع الله في إقامة هذا الحد هو الطريق لتطهيره والمحافظة على كيانه واستمراره، قال السعدي رحمه الله " ونهانا تعالى أن تأخذنا رأفة

(١) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم لمحمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان الطبعة الأولى ١٤٠٥، ص ٣٣.

بهما في دين الله، تمنعنا من إقامة الحد عليهم، سواء رأفة طبيعية، أو لأجل قرابة أو صداقة أو غير ذلك، وأن الإيمان موجب لانتفاء هذه الرأفة المانعة من إقامة أمر الله، فرحمته حَقِيْقَةً بإقامة حد الله عليه، فنحن وإن رحمناه لجريان القدر عليه، فلا نرحمه من هذا الجانب "(١)، وقال ابن عطية: " وقوله (في دين الله): بمعنى الإخلال بدين الله أي بشرعه، ويحتمل أن يكون (الدين) هنا بمعنى: الحكم، ثم قررهم على معنى التثبيت والحض بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ وهذا كما تقول لرجل تحضه: إن كنت رجلا فافعل كذا أي هذه أفعال الرجال" (٢).

ومن أمثلة رَبْطِ تزكيةِ الفرد والمجتمع بالإيمان بالله ﷻ: أن الله جعل الإيمان حاجزاً دون الوقوع في الذنب والخطأ، وجعله شرطًا لتحقيق التوبة والإقلاع عن هذا الذنب، ففي تفسير قوله

﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧ ﴾ [النور: ١٧] خاطب الله ﷻ الذين تكلموا وخاضوا في عرض عائشة رضي الله عنها إن كانوا متصفين بصفة الإيمان ولا يريدون الخروج منه بأن لا يعودوا للخوض في مثل هذا الافتراء قال ابن كثير رحمه الله: " ثم قال تعالى ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧ ﴾ [النور: ١٧] أي: ينهاكم الله متوعِّدًا أن يقع منكم ما يشبه هذا أبدًا، أي: فيما يستقبل. فلهذا قال﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي: إن كنتم تؤمنون بالله وشرعه، وتعظمون رسوله ﷺ، فأما من كان متصفاَ بالكفر فذاك له حكم آخر" انتهى(٣).

فلا أعظم من نهي النفس وحجزها عن الآثام وتطهيرها منها بمثل الإيمان بالله ﷻ. وقال البقاعي في نظم الدرر: " ثم عظم هذا الوعظ، وألهب سامعه بقوله: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي متصفين بالإيمان راسخين فيه فإنكم لا تعودون، فإن عدتم فأنتم غير صادقين في دعواكم الاتصاف به" (٤)

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٦١.

(٢) المحرر الوجيز (٤ / ١٦٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم البقاعي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الإسلامي،

ومن الأمثلة كذلك: أنْ ربطَ الله ﷻ الطهارة من الزنا بكون الإنسـان مؤمنا فلا يمكن لمن اتصـف بصـفة الإيمان أن يقترن بزانية قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ ﴾ [النور: ٣]، قال ابن سعدي رحمه الله " وفي هذ دليل أن الزاني ليس مؤمنا، كما قال ﷺ: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن "(١) فهو وإن لم يكن مشركا، فلا يطلق عليه اسم المدح، الذي هو الإيمان المطلق " (٢).

المبحث الثاني: الإيمان بأسماء الله وصفاته.

إن الإيمان بأسـماء الله وصـفاته يمنحُ العبدَ تعظيم الله وإجلاله والخوف منه ورجاءه، فينعكس ذلك على سـلوكه وتربيته وتزكيته، قال ابن القيم رحمه الله: " وأكمل الناس عبوديةً المتعبد بجميع الأسـماء والصـفات التي يطلع عليها البشـر "(٣)، وقال رحمه الله: " ولو عرف العبد ربّه بصـفات الكمال ونعوت الجلال، لم يتكبر ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله " (٤).

قال البقاعي رحمه الله: " (**ويبين الله**) أي بما له من الاتصـاف بصـفات الجلال والإكرام (**لكم الآيات**) أي العلامات الموضـحة للحق والباطل، من كل أمر ديني أو دنيوي (**عليم**) فثقوا ببيانه (**حكيم**) لا يضـع شـيئًا إلا في أحكم مواضـعه وإن دق عليكم فهم ذلك، فلا تتوقفوا في أمر من أوامره، واعلموا أنه لم يختر لنبيه عليه الصلاة والسلام إلا الخلص من عباده، على حسب منازلهم عنده، وقربهم من قلبه". (٥)

ولو استعرضنا الأسماء التي وردت في سورة النور فسنجدها خاتمة لكل حكم وأدب وسلوك أراد الله

القاهرة،١٤٠٤هـ(١٣ / ٢٣٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٤٧٥، والإمام مسلم في صحيحه برقم ٧٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٦١.

(٣) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٤٢٠).

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(٥) نظم الدرر (١٣ / ٢٣٣).

تعليمه للناس والأخذ به لكي تحمل الإنسان على الامتثال لحكمه وتصل به للتزكية التي أرادها الله ﷻ من هذا التشريع، فالأسماء التي وردت في ختم الآيات في سورة النور: (**والله سميع عليم**)، (**والله عليم حكيم**) (**والله بكل شيء عليم**) (**تواب حكيم**) (**رؤوف رحيم**) (**غفور رحيم**)، (**خبير بما يصنعون**)، (**والله بما تعملون عليم**)، فكل اسم من أسمائه المذكورة إما يرغّب بخير أو يحذّر من شر حسب السياق المسوق فيه.

فمثلاً: عند تربية المسلم والمسلمة على غض البصر وحفظه عما لا يليق به لتزكيته قال تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النور: ٣٠]، فَعِلْمُ اللهِ بما يصنعُ عَبده وبما يفعله كفيل بردعه عن ارتكاب المعاصي، وهو معنى الإحسان الذي ذكره رسول الله ﷺ في حديث جبريل عليه السلام عن الإحسان قال: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[(١)]. وعند قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور: ٢٢]، في قصة حَلِفِ أبي بكر رضي الله عنه ألّا ينفق على مسطح بن أثاثة رضي الله عنه بعدما خاض في حادثة الإفك وكان قريباً لأبي بكر رضي الله عنه، رَغَّبَ الله في العفو عنه وعدم قطع الصدقة وذلك بتذكير أن العفو صفة من صفاته المحببة إليه، وأن الله يجازي الحسنات بمثلها، فمن عفا عن الخلق عفا عنه الخالق، لذا رغب جل وعلا في تخلية النفس من درن الحقد والبغض والانتقام، وتحليتها بالعفو والحب والصفح، قال ابن عاشور: "وعَطْفُ ﴿**واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ على جُملة ﴿**ألا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ زيادةٌ في الترغيب في العفو والصفحِ وتطمِينًا لنفس أبِي بكر رضي الله عنه في حنثه، وتنبيهًا على الأمر بالتخلق بصفات الله تعالى "[(٢)].

وقد يسأل سائل عن توسط آية النور ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥] وبالتأمل والتدبر سيتضح أن هذا التوسط إنما هو إشعار بأن أحكام هذه السورة قبل هذه الآية وبعدها إنما هي في

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم ٤٧٧٧، ومسلم عنه برقم ٩.

(٢) التحرير والتنوير (١٨ / ١٩٠).

حقيقتها نور للمجتمع المسلم تنير طريقه وتهديه لطريق تزكيته وطهارته وتربيته، حيث استهل الله الآية بإثبات صفة (النور) لله ﷻ، وقد اختلف في تفسير (النور) هنا بناء على تأويل صفة النور فمنهم من قال: الله مُنَوّر السموات والأرض، وآخرون قالوا: (نَوَّرَ) على الماضي، وبعضهم قال: هُدَاةً لأهل السموات والأرض" [1]. وبالرجوع لمذهب السلف رضوان الله عليهم في وجوب الإيمان بالأسماء والصفات كما جاءت بدون تأويل أو تشبيه أو تحريف فإن المراد نوره حقيقة، وقد أثبت الله لنفسه جل وعلا النور كما في هذه الآية وكما في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [٣٩: الزمر]. وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن الرسول ﷺ قال عندما سئل: هل رأيت ربك؟ قال: " نور أنى أراه " [2].

والسؤال: ما الرابط بين موضوع التزكية والإيمان بصفة النور؟

أولا: أن استشعار نور الله ﷻ والسعي إليه كفيل بحث المؤمن على الالتزام بالأحكام والتوجيهات الربانية في هذه السورة، لذا قال تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [النور: ٣٥] بمعنى نور الله في قلب العبد المؤمن " [3].

ثانيا: أن النور نتيجة سيحصلها من عمل بهذه الأحكام فهو نتاج التزكية التي يسعى إليها المؤمن بأن يجعل الله له البصيرة والنور الذي يميز به بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، قال تعالى ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، فنور الله ابتداء يحث على تزكية النفس البشرية وتطهيرها، وكذلك نور الله نتيجة لتزكية النفس وتطهيرها، فهو باختصار: سببٌ ونتيجة.

المبحث الثالث: الإيمان باليوم الآخر وما فيه من الحساب والجزاء: إن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب من أعظم الطرق لتقويم سلوكِ الإنسان وتربيته على سبيلِ الخير، وليس هناك أي قانون مراقبةٍ

---

(١) ينظر لهذه الأقوال وغيرها في: تفسير الطبري جامع البيان (١٧/ ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي ذر ﷺ، برقم ١٧٨.

(٣) جامع البيان (١٧/ ٣٠٢).

ومحاسبةٍ من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سويًا مستقيمًا كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر، ولهذا فإن هناك فرقًا كبيرًا وبونًا شاسعًا بين سلوك وتربية من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أن الدُّنيا مزرعة الآخرة، وأن الأعمال الصالحة زاد الآخرة وبين سلوك وتربية آخرَ لا يؤمن بالله، ولا باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، فَالْمُصَــدِّقُ بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان الســماء لا لميزان الأرض، ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا" (١)

" قال الطبري رَحِمَهُ الله في تفسيره: " وقوله: ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ [النور: ٢] يقول: إن كنتم تُصَدِّقون بالله ربكم وباليوم الآخر، وأنكم فيه مبعوثون لحشر القيامة، وللثواب والعقاب، فإن من كان بذلك مصــدّقا، فإنه لا يخالف الله في أمره ونهيه؛ خوف عقابه على معاصــيه " (٢). وبتدبر هذا المعنى نجد السورة الكريمة بينت ذلك في أكثر من موضع، فعند ردع القاذف عن قذفه وزجره عن هذا التصــرف المشــين ربط عقابه بالتخويف بعذاب الآخرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النور: ٢٣-٢٤].

قال الطبري رَحِمَهُ الله وعني بقوله: ﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم ﴾: " يوم القيامة، وذلك حين يجحد أحدهم ما اكتســب في الدنيا من الذنوب، عند تقرير الله إياه بها فيختم الله على أفواههم، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " (٣). قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: إنما استحق القاذف هذه العقوبة صيانة لأعراض المسلمين عن التدنيس، ولأجل كف الألسن عن هذه الألفاظ القذرة التي تلطخ أعراض الأبرياء، وصيانة للمجتمع الإسلامي من شيوع الفاحشة فيه (٤). بل

(١) ينظر بتصرف: أشراط الساعة، يوسف عبدالله الوابل، ص ٢٨.

(٢) جامع البيان (١٧ / ١٤٤).

(٣) المصدر السابق (١٧ / ٢٣٠).

(٤) ينظر: الملخص الفقهي، للشــيخ صــالح الفوزان، طبعة دار العاصــمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣، (٢ /

يُلْحظ التركيز على موقف عظيم من مواقف يوم القيامة وهو موقف الحســاب والجزاء بقوله تعالى ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ [**النور**: ٢٥]. قال الطبري " قوله تعالى ذكره: ﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾ يوفيهم الله حســابهم وجزاءهم الحق على أعمالهم. والدين في هذا الموضــع: الحســاب والجزاء " [(١)]. قال البقاعي: "ولما ذكر الإيمان الذي شَــرْطُهُ التزام الأحكام، وكان الرجاء غالبا على الإنســان، أتبعه مايُرْهِبُهُ فقال ﴿ **وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾ الذي يحاسب فيه على النقير والقطمير، والخفي والجلي " [(٢)]. وفي قصة اللعان التي حصــلت بين هلال بن أمية ﷺ وزوجته جاء في قصــة الحديث: أن رســول الله ﷺ تلا عليهما الآيات وذكرهما أن عذاب الآخرةِ أشــد من عذاب الدنيا، ولما كانت الخامســة قال: " يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرةِ، وإنَّ هذه الموجبة". وقال للمرأة: " اتقي الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإنَّ هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب "[(٣)]. فالنبي ﷺ جعل عذاب الآخرة من الأسباب التي تردع الإنسان عن الإقدام على ارتكاب ما حرم الله.

المبحث الرابع: العبادة لله ﷻ.

إن العبادة لله ﷻ هي الغاية العظمى من إرســال الرســل وإنزال الكتب، بل الغاية من إيجاد الإنس والجن كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ [الذاريات: ٥٦ [

وجاء القرآن الكريم بترســيخ هذا المبدأ العظيم فحملت ســوره وآياته بيانـًا وشــرحـًا لهذه العبادة من جميع النواحي ومن ذلك ســورة النور التي ركزت على جانب مهم من العبادة، وهو ربطها بالتزكية للمجتمع المســلم وأفراده وأن ذلك طريق الاســتخلاف في الأرض فقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

٥٣٧).

(١) جامع البيان (١٧ / ٢٣١).

(٢) نظم الدرر (١٣ / ٢٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس ﷺ برقم ٤٧٤٧.

ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥]. في هذه الآيات العظيمة بث لروح الطمأنينة والسـلام والأمن في النفوس المؤمنة التي تحتاج للعيش على هذه الأرض لتقوم بدور الاستحلاف فيها، والأمن من أعظم الوسائل لتحقيق التزكية للنفوس المؤمنة، ففي سبب نزول هذه الآية قال الطبري رحمه الله في تفسيره: " عن أبي العالية، قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ قال: مكث النبيّ ﷺ عشر سنين خائفا يدعو إلى الله سرّا وعلانية، قال: ثم أُمر بالهجرة إلى المدينة. قال: فمكث بها هو وأصحابه خائفون، يصبحون في السلاح، ويمسون فيه، فقال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع عنا السلاح، فقال النبيّ ﷺ: "لا تَغْبُرُونَ إلا يَسيرًا حتى يجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي الملإِ العَظيمِ مُحْتَبِيًا فِيه، لَيْسَ فِيهِ حَدِيدَةٌ"، فأنزل الله هذه الآية "[(١)]. ولتحقيق هذا الاستخلاف اشترط الله عز وجل أموراً منها: تحقيق الإيمان بالله عز وجل، والعبودية له سبحانه، والعمل الصالح، والعبادة تشمل: الإيمان، والعمل الصالح كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية: " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة "[(٢)]. ويُلحظ أنه عبر بعموم (العمل الصالح) بلا استثناء ليشمل كل عمل صالح، كالصلاة والزكاة والصدقة والصيام وغيرها من الأعمال الصالحة القولية أو الفعلية. والعمل الصالح يورث التزكية للنفس وهو التحلية لها، فالتزكية تخلية ثم تحلية، والمتدبر للآية الكريمة يلحظ كيف أشارت وربطت بين تزكية النفس وبين الاستخلاف في الأرض بتزكية النفس بالعمل الصالح فلن يكون هناك استخلاف بلا تزكية تؤهل هذا المجتمع لتولي الخلافة في الأرض. ومن شروط العمل الصالح أنه ما كان موافقًا لهدي الكتاب والسنة بعيداً عن الابتداع، وما كان خالصًا لله عز وجل بعيداً عن الشرك، وبذلك تتحقق التزكية التي تؤهل المسلمين

---

(١) تفسير الطبري (١٣ / ٣٤٨).

(٢) ينظر: العبودية لابن تيمية ص ١٩، تحقيق علي عبدالحميد، نشر دار الأصالة، مصر، الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ.

لخلافة الأرض، قال العلامة السعدي رحمه الله: " هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصــرفين في تدبيرها، وأنه يُمَكّن لهم دينهم الذي ارتضــى لهم، وهو دين الإســلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم .[1] "

في ختام هذا المبحث نســتطيع أن نعزو كل فضــيلة قام بها الفرد أو المجتمع إلى قوة العقيدة في النفس، وكل رذيلة تلبس بها الفرد أو المجتمع إلى ضعف العقيدة في النفس لا في ذاتها[٢].

(1) تفسير السعدي ص٥٧٣

(٢) ينظر بتصرف: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، لمحمد أحمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، ص٣٣.

الفصل الثاني

منهج السورة في الأحكام والحدود.

إن أثر تطبيق الأحكام الشرعية وخصوصـاً فيما يتعلق بالحدود في المجتمع المسلم يؤدي أخلاقِيًّا إلى الاستقامة، والعفاف، والطهر، وحسن المظهر العام، وتعليم الأمة أفراداً، وجماعات، وتربيتها على حب الفضيلة وأهلها، وكراهية الرذيلة وأهلها، يضاف إلى ذلك: استقرار الأسر، وحمايتها من التشرد، وحفظ الأعراض، وصيانة الأنساب، وطهارة المجتمع، وسد أبواب الفساد، والفحش، والبذاءة، وإفساد العقول، ورعاية مصلحة المجتمع في ذلك كله [(١)]. **والحدود لغة**: جمع حد، والحد لغة: يطلق ويراد به عدة معان، ومنها: الفصل بين الشيئين، والمنع [(٢)]. **وا صطلاحاً**: عقوبة مقدرة لأجل حق الله، فيخرج التعزير لعدم تقديره، أو القصاص، لأنه حق آدمي[(٣)]، وسميت الحدود عقوبات لأنها تمنع العاصي من العَوْدِ إلى تلك المعصية، التي حُدَّ لأجلها، في الأغلب، وقد تميزت سورة النور بالأحكام الشرعية والحدود التي جاءت لتزكية المجتمع سواء كانت أحكامًا وردت في سورة النور وغيرها أو أحكاما تفردت بها كحد القذف واللعان، وبذا فهي بحق نور للمجتمع في إيضاح جوانب متعددة في الحدود وتزكية المجتمع المسلم من خلالها. قال القرطبي ﵀: " مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر، وكتب عمر ﵁ إلى أهل الكوفة: علموا نسائكم سورة النور. وقالت عائشة ﵂: علموهنَّ سورة النور والغزل "[(٤)]. وقال ابن كثير: " ﴿**وفرضناها**﴾ قال مجاهد وقتادة: " أي بينا الحلال

---

(١) ينظر: مقال: أثر تطبيق الحدود على الفرد والمجتمع لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، موقع الشيخ، https: //binbaz. org. sa/audios/1352.

(٢) لسان العرب مادة " حدد ".

(٣) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد سالم هاشم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٣٢ (٩٢ / ٧) هـ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٠٠).

والحرام والأمر والنهي والحدود " (١).

المبحث الأول: حكم الزنا وبيان حده.

ويدخل تحته (حكم الزواج والارتباط بمن ثبت زناها، وتحريم التجارة بالبغاء).

قال تعالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾ **[النور: ٢]**

بدأت الســورة الكريمة ببيان (حكم الزنا) وذلك لشــناعته وعظم جرمه وآثاره المتعدية على الأفراد والمجتمعات، فبينت حكم الزنا على (البكر) لأن الدافع عنده أعظم، وأن الأصل أن الزنا يقع من البكر الذي لم يتزوج سواء أكان رجلا أو امرأة، وأما المحصن فهو أبعد عن الزنا بسبب إعفافه بالزواج، وأما بيان عقوبةِ الزاني غير المحصن فقد وردت في السنة المطهرة بالأحاديث الشريفة، قال ابن كثير رحمه الله: " هذه الآية الكريمة فيها حكم الزاني في الحد، وللعلماء فيه تفصــيل ونزاع، فإن الزاني لا يخلو إما أن يكون بكرًا، وهو الذي لم يتزوج، أو محصــنًا، وهو الذي وَطِئَ في نكاح صـحيح، وهو حر بالغ عاقل. فأما إذا كان بكرًا لم يتزوج، فإن حدَّه مائة جلدة كما في الآية ويزاد على ذلك أن يُغرّب عامـًا عن بلده عند جمهور العلماء، خلافـًا لأبي حنيفة رحمه الله؛ فإن عنده أن التغريبَ إلى رأي الإمام، إن شـــاء غَرَّب وإن شاء لم يغرِّب. وحجة الجمهور في ذلك ما ثبت في الصحيحين، من رواية الزهري، عن عُبَيْدالله بن عبد الله بن عُتبة بن مسـعود، عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجُهَنيّ، في الأعرابيين اللذين أتيا رسـولَ الله -ﷺ-فقال أحدهما: يا رســول الله، إن ابني كان عَسِـيفـًا -يعني أجيراً -على هذا فزنى بامرأته، فافتديت ابني منه بمائة شاة وَوَليدَة، فسألت أهل العلم، فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريبَ عام، وأن على امرأة هذا الرجم. فقال رســول الله ﷺ: "والذي نفســي بيده، لأقضــين بينكما بكتاب الله: الوليدة والغنم رَدٌّ عليك، وعلى ابنك جَلْدُ مائة وتغريبُ عام. واغد يا أنيس -لرجل من أســلم -إلى

---

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٣).

امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها". فغدا عليها فاعترفت، فرجمها " [١]. ففي هذا الحديث الشريف بيان حد غير المحصن كما بينته الآية الكريمة بالجلد، وزادت السنة النبوية المطهرة (التغريب). وأما المحصن فحده الرجم كما أمر النبي ﷺ أنيسا أن يرجم المرأة حال اعترافها بالزنا فاعترفت ورجمها. وفي حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً البِكْر بالبِكْر، جَلْد مائة وتغريب سنة والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم" [٢]. وقد رجم النبي ﷺ ماعزاً والغامدية رضي الله عنهما [٣]، فأفراد المجتمع إما العزاب أو المتزوجون من الجنسين، وفي هذه السورة سورة النور ركزت على الأعزب الذي لم يتزوج لتحصينه من الزنا لأن السورة تدور حول التزكية والتطهير للمجتمع، لذا فهي تريد حماية المجتمع بحماية الجيل والنشء الصاعد الذين هم الشباب من الوقوع في هذه الجريمة لأنها ستفسد عليهم حياتهم بجميع أشكالها: الدينية والأسرية والمادية والنفسية. فيكثر الانحراف والجرائم التي تنشأ عنها كالاغتصاب والشذوذ والوقوع في براثن المخدرات والمسكرات، وكذلك قد يستغني والعياذ بالله لقضاء وطره بالزنا، ويستنكف عن الطريق السليم لقضائه وهو الزواج، كما قال ﷺ: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج.. الحديث ". [٤] والمتأمل لواقع الحياة الغربية يرى مصداق هذا الكلام، نسأل الله عز وجل أن يحمي المجتمعات الإسلامية من هذه الجريمة.

ومن الوسائل التي ذكرتها السورة لتطهير المجتمع أن بينت موقف المجتمع تجاه هذه الجريمة

---

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٤)، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني برقم (٢٣١٤، ٦٦٣٣)، ومسلم عنهما برقم ١٦٩٧ في صحيحيهما.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ٢٢٧١٨، ومسلم في صحيحه برقم ١٦٩٠.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة عن أبي هريرة رضي الله عه برقم ٦٤٣٩، ومسلم في صحيحه عن سليمان بن بريدة عن أبيه برقم ١٦٩٥

(٤) أخرجه أبوداود في سننه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه برقم ٢٠٤٦.

ومرتكبيها فبينت، ما يسمى اليوم بالرقابة الاجتماعية التي هي جزء من شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فجاء الخطاب على سـبيل الجمع (فاجلدوا)، (ولا تأخذكم) الذي يقصـد منه عموم المجتمع، حتى يشـعر المجتمع كله بخطر الزنا عليه، فيبادر لإيقاع العقوبة، فَحَرِص على تطبيق حد الزنا والبعد عن التراخي في ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النور: ٢]، قال ابن سعدي رحمه الله: " ونهانا تعالى أن تأخذنا رأفة بهما في دين الله، تمنعنا من إقامة الحد عليهم، سـواء رأفة طبيعية، أو لأجل قرابة أو صداقة أو غير ذلك ." [١]

كذلك أمر تعالى أن يحضـرَ عذابَ الزانيين طائفةٌ من المؤمنين، ليشـتهر ويحصـل بذلك الخزي والارتداع، وليشـاهدوا الحد فعلاً، فإن مشـاهدة أحكام الشـرع بالفعل مما يَقوىَ به العلمُ، ويسـتقرُّ به الفهم، ويكون أقرب لإصابة الصواب، فلا يزاد فيه ولا ينقص، والله أعلم. [٢] كذلك المتدبر لهذه الآية العظيمة تتبين له عظمة القرآن الكريم في تطهير المجتمع والأفراد من فاحشة الزنا بتأكيد إطلاق وصف الزنا على الرجل والمرأة اللَّذَين تأكدَ منهما وقوع فاحشـة الزنا أما قبل ذلك فسـميا مُحْصَـنين وإن كان فيهما من البينات التي لم تتأكد بعد، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ [النور: ٤]، كل ذلك سعيا لعدم نشر هذه الفاحشة وتحجيمها والتضييق على مسبباتها ووصفها.

ومن وسائل تطهير المجتمع المسلم من جريمة الزنا في هذه السورة: أن نبذت متعاطي الزنا، فحذرت من أن يكون أحد أطراف الحياة الزوجية زانيًا، فالحياة الزوجية تقوم على الطهارة والإخلاص والأمانة والعفة وهذه المعاني كلها تتنافى وجريمة الزنا فقال تعالى: ﴿ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [النور: ٣]، فقد جاء في سبب نزول هذه الآية: قصـة مرثد، أن مرثد بن أبي مرثد كان يحمل الأسـارى بِمكة، وكان بمكة بغي يقال لها عَناق

---

(١) تفسير السعدي ص ٥٦١.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

وكانت صديقته، قال: فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أأنكح عناقًا؟ قال: فسكت عني ونزلت، فدعاني وقرأها علي، وقال: لا تنكحها" [١]

وقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: أي: تعاطيه والتزويج بالبغايا، أو تزويج العفائف بالفجار من الرجال، وقد أورد الطبري رحمه الله الأقوال في ذلك عند تفسير الآية [٢]، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖ﴾ [النساء: ٢٥]ومن هنا ذهب كثير من الأئمة إلى أنه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي ما دامت كذلك حتى تستتاب، فإن تابت صح العقد عليها وإلا فلا. وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح، حتى يتوب توبة صحيحة؛ لقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٣]

لقوله تعالى: أما الزاني أو الزانية المقيمان على هذه الفاحشة فيدخلان في حديث " لا ينكح الزاني المجلودُ إلا مِثْلَه" [٤]، ووصف الزاني "بالمجلود " وصف أغلبي؛ لأن الأغلب أن من ثبت زناه جلد، وإلا فالحكم يشمل الزاني الذي لم يجلد كذلك، قال ابن قدامة في المغني " وإذا زنت المرأة لم يحل لمن يعلم ذلك نكاحها إلا بشرطين: أحدهما: انقضاء عدتها.. والشرط الثاني: أن تتوب من الزنا " [٥]

ومما جاءت به هذه السورة العظيمة في تطهير المجتمع وتزكيته من هذه الجريمة (جريمة الزنا): أنْ حرمت البغاء أو ما يسمى الآن في هذا العصر بتجارة الجنس، أو الرقيق الأبيض، فقد جاء في تفسير الآية السابقة ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ جاء في سبب نزولها كما أورد الطبري رحمه الله في تفسيره: "عن

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم ٣١٧٧، وأبو داوود في سننه برقم ٢٠٥٣.

(٢) جامع البيان (١٧/ ٢٩١).

(٣) تفسير ابن كثير (٦ / ٧).

(٤) أخرجه أبو داوود في سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده برقم ٢٠٥٢، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢٤٤٤، وقال: إسناده صحيح.

(٥) ينظر: المغني، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ (٥٦١ / ٩) ،هـ.

مجاهد، في قول الله: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ قال: رجال كانوا يريدون الزنا بنســاء زوانٍ بغايا مُتَعَالِمات، كنّ في الجاهلية، فقيل لهم: هذا حرام، فأرادوا نكاحهن، فحرّم الله عليهم نكاحهنَّ ". [1]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النور: ٣٣]، فقد جاء في سبب نزول الآية في صحيح مسلم عن جابر أن جارية لعبد لله بن أُبَيٍّ يقال لها مُسيكة وأخرى يقال لها أُميمة فكان يكرههما على الزنا، فشــكتا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله ﷻ **"ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء... الآية"**[2]. وقد نهى رســول الله ﷺ عن كســب البغي فقال: " لا يحلُّ ثمن الكلب، ولا حلوان الكاهن، ولا مهر البغي " [3]، وفي رواية: " شــرُّ الكســبِ: مهر البغي، وثمن الكلب، وكسب الحجام " [4]، ومهر البغي: ما تأخذه الزانية في مقابل الزنا، سُمي مهرا مجازاً. [5]

المبحث الثاني: حكم القذف وحده.

لقد حرص الإسلام على تضييق دائرة الزنا بخاصة والفاحشة، بعامة ومن ذلك تضييق دائرة الاتهام به، والتشنيع على من ينشره ويروج له ويتهم الأبرياء به دون بينة وتثبت فشرع حد القذف تطهيراً للمجتمع المسلم وتزكية له، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور: ٤]

ولربط المجتمع في كل زمان ومكان بصــدر الرســالة أخذاً للعبرة ذكر الله مثالاً على ضــرر القذف على المجتمع والأفراد، وهو ما حصــل من قذف أم المؤمنين عائشــة رضي الله عنها في حادثة الإفك وقصــة الإفك

---

(١) جامع البيان (١٧ / ٢٩١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه برقم ٣٠٢٩.

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم ٣٤٨٤.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم ١٥٦٨.

(٥) ينظر: مِنَّة المنعم شرح صحيح مسلم، لصفي الرحمن المباركفوري، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ (٤٦ / ٣) ،هـ.

مسرودة في الصحيحين [١]، ومن خلال تأمل مجريات القصة يتضح الآتي:

١ - أن الله سمى هذا القذف (إفكًا) تشنيعا له وتنفيراً للمجتمع من الوقوع فيه، والإفك أشد الكذب، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [النور: ١١].

٢- أن القذف يترتب عليه ارتكاب الإثم الموجب للعقوبة في الدنيا والآخرة، وهي: أولاً: أن يجلد القاذف ثمانين جلدة، قال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾[النور: ٤]

روى أبو داوود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل عذري، قام النبي ﷺ على المنبر، فذكر ذاك وتلا ــ تعني القرآن ــ فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم " [٢].

ثانيًا: أن ترد شهادته دائمًا إلا إذا تاب وأصلح لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيم ﴾ [النور: ٤]

ثالثًا: الحكم بفسقه، قال تعالى: ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون ﴾. [النور: ٤]

رابعًا: أنه ملعون في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾[النور: ٤]

خامسًا: أن الله يُشْهِدُ على فعله جوارحه، ويوفي القاذفَ جزاءه وعقابه في الآخرة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النور: ٢٤ - ٢٥]

٣ - أن ما حصل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يتمثل فيه حقًّا قول الله تعالى: ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ فقد قالت: " قدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول الإفك لا أشْعر بشيءٍ من ذلك "، وقالت في موضع آخر: " فقلت: سبحان الله، أو لقد تَحدَث الناس بهذا؟ " فمن أعظم

(١) أخرجها البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها برقم ٤١٤١، ومسلم برقم ٢٧٧٠.

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه عن عائشة رضي الله عنها برقم ٤٤٧٤.

الظلم قذف الإنسان الغافل الذي لا يشعر بما يحاك ضده لكي يدافع عن نفسه، لذا قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النور: ٢٣] قال البغوي في تفسيره: " والغافلة عن الفاحشة أي: لا يقع في قلبها فعل الفاحشة، وكانت عائشة كذلك " (١)

٤ – أن ما حصل لبيت النبوة في حادثة الإفك فيه أعظم الدروس للمجتمع المسلم كافة بأن الأسرة المسلمة قد يحصل فيها ما يكدر صفوها، فإذا حصل لبيت النبوة ما يكدر الصفو فغيره من باب الأولى، وفيه بيان لبشرية الرسول ﷺ فقد حصل له ما يحصل للناس فَغُمَّ من ذلك واهتمَّ، وشاور أصحابه، وانتظر الفرج من الله في نزول الوحي فقال ﷺ: يامعشر المسلمين، من يعذرني في رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً "، وقالت عائشة في الحديث: " ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد.. يسألهما ويستشيرهما ". وقالت: " ودخل علي رسول الله ﷺ فقالَ: أما بعد، يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، إلى أن قالت: "فأخذ رسول لله ما كان يأخذه عند نزول الوحي، فَسُرِي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: يا عائشة، أمَّا اللهُ فقد برأك".

٥– عَظَّمَتْ السورة الكريمة جريمة القذف، فقال تعالى: ﴿ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾ قال ابن الجوزي في تفسيره: " الضمير في (**تحسبونه**) عائد على الحديث والخوض فيه والإذاعة له. و(**هيناً**) أي شيئًا يسيراً لا يلحقكم فيه إثم (**وهو عند الله**) في الوزر عظيم " (٢). فالإسلام جعل من

---

(١) معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد النمر وآخرين، طبعة دار طيبة، الرياض، ١٤١١هـ (٦ / ٢٧).

(٢) زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، طبعة دار ابن حزم، الريا ض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ه، ص ٩١٩.

الضروريات الخمس التي حافظ عليها وحماها: العرض، فقال النبي ﷺ: " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم.. الحديث "[١]. إن الإسلام يريد توفير الحماية للمجتمع المسلم حتى يستطيع أن ينهض ويتطور ويقوم على عمارة الأرض، ولا يتحقق له ذلك إلا بالأمن في ضرورياته الخمس ومنها: العرض.

٦ـــــــ عد الإسلام جريمة القذف من وسائل نشر الفاحشة، وقد رتب الله على ذلك العذاب الشديد، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور: ١٩]، وفي هذا الزمن أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في جانب من جوانبها السلبية في نشر سرعة نشر الفاحشة سواء القولية أو الفعلية، عن طريق الرسائل والصور ومقاطع الفيديو، ولذا شدد ولي الأمر وعد ذلك من الجرائم المعلوماتية التي تستوجب عقوبة الحد والتعزير[٢].

المبحث الثالث: حكم اللعان بين الزوجين.

من عظمة هذا الدين محافظته على كيان الأسرة المسلمة، وإبعادها عن أخطار التفكك والتشرذم، وحفظ روابط التواصل بين أفرادها وخاصة ركني الأسرة (الزوجان)، ومن أشد هذه الأخطار التي تهدم الأسر عموما: الشك بين الزوجين الموصل للاتهام بالزنا، والذي يعد من أشد أنواع الخيانة، "وقد يترتَّب عليه حملُ المرأة سفاحًا، فيعزُّ على الزوج أن يُنسب إليه مولود ليس منه، يُخالط بناته وأبناءه ومحارمه وهو أجنبيٌّ عنهم "[٣]. فإذا وصلت العلاقة إلى هذا المستوى القائم على الإصرار على الشك والتهمة بغير بينة ودليل قاطع، استحالت الحياة الزوجية جحيمًا لا يطاق، ولذا شرع الإسلام اللعان بين الزوجين كمخرج آمن لهذه العلاقة التي لا تقتصر على الزوجين فقط بل، تتعداهما

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما برقم ١٧٣٩.

(٢) اسم النظام: نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ١٧، وتاريخ ٨/ ٣/ ١٤٢٨ هـ.

(٣) ينظر: مقال للشيخ عبدالمجيد الدهيشي، ١١/ ٦/ ٢٠١١م، في موقع الألوكة:
/https: //www. alukah. net/web/dohaishi/0/55901

إلى أفراد الأسرة الآخرون كالأبناء وأهل الزوج والزوجة. كل ذلك حرصا على تطهير الأسرة وتزكيتها وسترها وهي لبنة من لبنات المجتمع. ولذا خص الله حكم قذف الزوج لزوجته من حكم القذف العام.

واللعان: شهادات مؤكدات بالأيمان، مقرونة باللعن من جهة الزوج وبالغضب من جهة الزوجة، قائمة مقام حد القذف في حق الزوج، ومقام حد الزنا في حق الزوجة. (١)

وهذا ما حصل لهلال بن أمية وزوجه كما في سبب النزول الذي ساقه المفسرون في نزول هذه الآيات كما ثبت في البخاري وغيره عن أنس بن مالك " أن أول لعان في الإسلام، أن هلال بن أمية قذف شريك بن السحماء بامرأته، فأتى ﷺ وأخبره بذلك، فقال له النبي ﷺ: الشهود، أو حد في ظهرك، يردد عليه ذلك مراراً، فقال له هلال: والله يا رسول الله، إن الله ليعلم أني لصادق، ولينزلن الله عليك ما يبرئ ظهري من الجلد، فبينما هم كذلك إذ نزلت عليه آية اللعان " (٢).

وبتأمل الآيات وتدبرها وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ النور: ٦ – ١٠

نلحظ كيف حافظ الإسلام على تزكية الأسرة وتطهيرها بما يأتي:

أولاً: بألفاظ الآيات في عرض هذا الحكم: حيث اتسمت بالأدب الرفيع بعدم التصريح بالزنا، فقال ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ﴾ فأضمر ذكر الزنا تنزيهـًا، ويفهم من خلال السياق.

ثم قال: ﴿ أَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ فبرغم ما حصل ذكَّرهم بأنهم أزواج، لكل واحد منهم على الآخر حقوق

(١) ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق أبراهيم أحمد عبد الحميد، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ، (٨/٢٧٤٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ برقم ٤٧٤٧.

الزوجية التي تمنعه من الظلم والتعدي. وتهييجًا للرحمة بين الزوجين التي ذكرها الله ﷻ بقوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

ثم قال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾، فالنفي القاطع الجازم بعدم حصولهم على بينة أخرى غير اللعان هو الذي يبيح لهم اللجوء له، وهذا من باب التنفير منه وجَعْله وسيلة أخيرة لا يلجأ إليها وهناك بينة أخرى، واستعمل لفظ(**الشهادة**) هنا ليشمل الشهادة بمعانيها الثلاثة، بمعنى: الخبر الصادق القاطع، والبينة الموجبة للحد، واليمين، فاللعان يقوم مقام ذلك كله. وقوله: ﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ استثناء متصل يفيد أن شهادته تقوم مقام الشهود الأربعة.

ثانيًا: كيفية اللعان بين الزوجين: ففي كيفيته من الرحمة والستر بين الزوجين شيء كثير للحفاظ على ما تبقى من روابط الأسرة، ففي الحديث الصحيح قال رسول اللهِ ﷺ: " أرسلوا إليها، فجاءت فتلاها عليهما رسول اللهِ وذكَّرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا، فقال هلال: والله لقد صدقت عليها، فقالت: قد كذب، فقال رسول اللهِ ﷺ: لاعنوا بينهما، فقيل لهلال: اشهد، فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فلما كانت الخامسة قيل له: يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب، فقال: والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها فشهد الخامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم قيل لها: اشهدي فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فلما كانت الخامسة قيل لها: اتقي الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب، فتلكأت ساعة ثم قالت: والله لا أفضح قومي فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ففرق رسول اللهِ ﷺ بينهما "[(١)]. فالتحذير من عذاب الآخرة فيه زجر لهما لعله يكون تراجعٌ من أحدهما، وكذلك ربط الشهادة باللعن مع الرجل، والغضب مع المرأة، فيه تخويف لهما، ولم يكتف الشارع الحكيم بما يغني عن الشهود، بل زاد الخامسة من رحمته بهذا الزوج الذي رأى حادثة لا يحتملها ولا يمكن أن يصبر على كتمانها ولكن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس برقم ٤٧٤٧، وقد سبق.

بلفظ أشـــد على النفس وأشـــد تنفيراً من اللعان وهو لفظ اللعن الموجب للطرد والإبعاد عن رحمة الله.(١)

ثالثًا: موقف الزوجين بعد اللعان: إذا تم اللعان فرق القاضـــي بين الزوجين، فلا تحل الزوجة لزوجها بعد ذلك بحال، وتعتد بحيضة واحدة، وليس لها نفقة ولا سكنى في مدة العدة، فوصول الزوجين لهذه المرحلة دليل على عدم إمكان رأب ما تصـــدع من بناء للحياة الزوجية، لذا يكون هذا الفراق أبديـًا لا تصـــح معه رجعة أبداً، ولذا قال بعض العلماء: إن الزوجين يخرجان من مجلس الملاعنة من بابين مختلفين تأكيداً لهذه الفُرقة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لاعن رســـول الله ﷺ بين رجل من الأنصـــار وزوجته، وفرق بينهما " (٢). ويترتب على اللعان ســـقوط حد القذف على الزوج، وحد الزنا على الزوجة، وينتفي الولد عن الزوج ويلحق بالزوجة إن كان هناك ولد(٣). وقد ختم الله الآية بختم يشـــعر برحمته جل وعلا بعباده حتى في ظل هذه الظروف الصـــعبة من باب التطمين لهم وإيناســـهم، فقال تعالى: ﴿ولولا فضـــل الله عليكم ورحمته﴾، قال ابن الجوزي في تفســـيره: " أي: ســـتره ونعمته. قال الزجاج: وجواب (لولا) هاهنا متروك؛ والمعنى: لولا ذلك لنال الكاذبَ منكم عذاب عظيم. وقال غيره: لولا فضـل الله لبين الكاذب من الزوجين فأقيم عليه الحد، ﴿وأن الله تواب﴾ يعود على من رجع عن المعاصي بالرحمة ﴿حكيم﴾ فيما فرض من الحدود"(٤).

---

(١) التحرير والتنوير، لمحمد بن الطاهر عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، (١٨ / ١٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر برقم ٦٧٤٨، ومسلم في صحيحه برقم ١٤٩٤.

(٣) كشاف القناع للبهوتي (٥ / ٣٩٠).

(٤) زاد المسير، ص ١٠٠٥.

الفصل الثالث

منهج السورة في الأخلاق والفضائل.

إن القرآن العظيم كتاب هداية وأخلاق وفضائل، جاء ليربي الأمة والمجتمع المسلم على الأخلاق والفضائل، ويطهرهم من الرذائل، فقال عن سيد المرسلين الذي أنزل عليه القرآن محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [القلم: ٤]، وقال ﷺ: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[١]، ومن أعظم السور التي احتوت آياتها على التوجيه للأخلاق والفضائل سورة النور، فكانت نوراً يستضيء به المسلم في تعاملاته وتصرفاته وفق أخلاق الإسلام وتوجيهاته السامية.

والآداب: لغة جمع أدب، قال ابن منظور في لسان العرب: " سُمِّيَ أَدَبًا لأنه يَأْدِبُ الناسَ إلى المَحامِد، ويَنْهاهم عن المقَابِح "[٢]. إن سورة النور بما تحمله من تلك التوجيهات السامية تعد تربية وقائية للمجتمع المسلم، وتزكية مستمرة لأفراده. فكم نحن بحاجة ماسة لهذه الأخلاق والفضائل وخصوصاً في هذا الزمن زمن الانفتاح على الآخر، وسهولة تواصل العالم بعضه مع بعض عن طريق وسائل التواصل الحديث، لكي نبني سياجاً حامياً واقياً بعد الله لمجتمعنا المسلم بجنسيه ومراحله من أخلاق المجتمعات الكافرة أو المنحلة.

المبحث الأول: آداب الفرد والأسرة.

أولاً - الاستئذان ومنه: أ – الاستئذان لدخول البيوت، ب- استئذان للصغار على أهليهم، استئذان الخدم. وآداب العلاقة بين الأقارب ودخول بيوتهم.

إن المتدبر والمتأمل لعرض مقاطع سورة النور ليدرك عظمة ترتيب الآيات وتناسقها لتحقيق محور السورة الذي قامت عليه وهو التربية والتزكية للمجتمع المسلم، فبرسوخ العقيدة يكون الامتثال لأحكام الشرع، وأحكام الشرع تحتاج في تنفيذها كذلك إلى آداب على المجتمع المسلم أن يتحلى

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم ٨٩٥٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٥.

(٢) ينظر: لسان العرب مادة: أدب.

بها، ليكتمل بناء التربية والتزكية.

وفي هذا المقطع الكريم من السورة جاءت الآيات بعد عرض أحكام الزنا والقذف واللعان لتبين أن هذه الأمور قد يكون دافعها التهاون في كشف العورات، وتغليب الشك والريبة، لذا جاءت بالأدب العظيم الذي يمنع ويحد منها وهو الاستئذان فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨﴾ [النور: ٢٧ -٢٨]، قال البقاعي رحمه الله في تفسيره في ذكر مناسبة الآية لما قبلها: " لما كان أهل الإفك قد فتحوا بإفكهم الظنون السيئة عداوةً من إبليس لأهل هذا الدين أمر تعالى رداً لما أثار بوسواسه من الداء بالتنزه عن مواقع التهم والتلبس بما يحسم الفساد "[(١)]، وجاء في سبب نزول الآية: " أن امرأةً أتت النبيَّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحبُّ أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد، فيأتيني آتٍ فيدخل عليَّ، فكيف أصنع؟ فنزلَت الآية الكريمة "[(٢)].

قال الطبري في تفسيره حدثنا محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال ثنى عمي عن أبيه عن ابن عباس قال: الاستئناس: الاستئذان "[(٣)]، وقال رحمه الله: " فتأويل الكلام إذن إذا كان ذلك معناه: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدكم: السلام عليكم، أدخل؟ وهو من المقدم الذي معناه التأخير، إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا، كما ذكرنا من الرواية، عن ابن عباس "[(٤)].

---

(١) نظم الدرر (١٣ / ٢٤٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن عدي بن ثابت (١٧ / ٢٤٢).

(٣) تفسيره جامع البيان (١٧ / ٢٤٣).

(٤) المرجع السابق.

إن المجتمع الواحد يحصـــل بين أفراده التعارف والتزاور مما قد يكون معه الاطلاع على العورات، فجاءت الآيات لتبين أن الخلق الرفيع هنا يقتضي الاستئذان على أهل البيت، قال الشوكاني في تفسيره: " لما فرغ سبحانه من ذكر الزجر عن الزنا والقذف شرع في ذكر الزجر عن دخول البيوت بغير استئذان لما في ذلك من مخالطة الرجال بالنساء، فربما يؤدي إلى أحد الأمرين المذكورين، وأيضا إن الإنسان يكون في بيته ومكان خلوته على حالة قد لا يحب أن يراه عليها غيره، فنهى الله سبحانه عن دخول بيوت الغير ﴿حتى تســتأنســوا﴾ "[١]. إن الاســتئذان يحفظ العورات كلها: عورة البدن، وعورة المحارم، وعورة المنزل بما يحتويه، فالحفاظ على عورات الناس وعدم التعدي عليها منهج أخلاقي رفيع جاء به الإسلام بين الناس. إن دخول البيوت بغير استئذان طريق لوجود الظنون السيئة التي قد تهدم البيوت وتوجد الشكوك السيئة في محارم البيت وكم حصل من جرائم خطيرة بسبب ذلك كالسرقة والاغتصاب والتحرش والسطو على المنازل ليلاً، ففي عام ٢٠١٦م كان عدد السطو على المنازل في أميركا وحدها يفوق المليون والنصــف عملية [٢]، وكم حصــل من مشــاكلات طلاق واعتداء بســبب الدخول على المنازل عنوة دون استئذان، لذا فإن الواجب فعله في الاستئذان: أن يسلم ثم يقول: أنا فلان باسمه، ولا يقول: أنا أنا، ثم يقول: أأدخل، ويكون ذلك ثلاثا، وإذا لم يجبه أحد أو قيل له ارجع، فليرجع، كما ورد ذلك في أحاديث عده عنه ﷺ. [3]

والاستئذان لا يقتصر على الأجنبي عن البيت، بل حتى بين أفراد البيت الواحد أنفسهم، فقال تعالى في هذه السورة العظيمة: " ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ

(١) فتح القدير ص ١٠٢٦

(٢) ينظر: موقع أطلس العالم https://ar.knoema.com/atlas/topics/

(3) حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي برقم ٦٢٤٥، وحديث قيس بن سعد بن عبادة ﷺ عند أبي داوود في ســننه برقم ٥١٨٥، وحديث جابر ﷺ في البخاري برقم ٦٢٥٠، ويرجع لتفســير القرطبي الجامع لأحكام القرآن فقد تكلم في ذلك بالتفصيل (١٥ / ١٩٣، ١٩٤).

ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨]، قال القرطبي في تفسيره: "قال العلماء، هذه الآية خاصة والتي قبلها عامة، فخص في هذه الآية بعض المستأذنين، وكذلك أيضًا يتأول القول في الأولى في جميع الأوقات عمومًا. وخص في هذه الآية بعض الأوقات، فلا يدخل فيها عبد ولا أمة "(١) فكأنه يشير إلى التخصيص في المخاطَب والوقت. ولاشك أن هذا الخلق فيه حفظ للأسرة وإشاعة للاحترام بينهم بحفظ خصوصياتهم ويتأكد الأمر إذا كان هناك شباب وشابات في الأسرة، لأن علاقة القرابة من الآباء والأخوة بعضهم مع بعض مظنة التساهل في اللباس والتصرفات فكان هذا التخصيص، ولذا وجه النبي ﷺ الذي سأله عن دخوله علي والدته دون استئذان فقال له: " لا، أتحب أن تراها عريانه "؟ (٢)

ثانياً: **غض البصر**. ويدخل تحته: أ – حدود زينة المرأة، ب- اختلاط المرأة بالأجانب ج- الخلوة بالمرأة الأجنبية.

إن المتأمل والمتدبر للآيات الكريمة التي أمرت بغض البصر في هذه السورة العظيمة يجدها جاءت في سياق التربية الأخلاقية والتزكية للمجتمع المسلم، فبعد أن تكلمت الآيات عن التحذير من الزنا شرعت الوسائل التي تحمي منه بإذن الله، فتكلمت عن الاستئذان، ثم عن غض البصر الذي هو الهدف منه كما قال النبي ﷺ: " إنما جعل الاستئذان للبصر" (٣)، قال ابن عاشور في تفسيره: " أعقب حكم الاستئذان ببيان آداب ما تقتضيه المجالسة بعد الدخول وهو أن لا يكون الداخل إلى البيت محدقًا بصره إلى امرأة فيه، بل إذا جالسته المرأة غض بصره واقتصر على الكلام ولا ينظر إليها إلا النظر الذي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٨٧).

(٢) مرسل عن عطاء، أخرجه أبو داود في المراسيل (١ / ٣٣٣٦)، وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح: " صحيح مرسلا " رقم ٤٥٩٨

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن سهل الساعدي ﷺ برقم ٦٢٤١

يعسر صرفه "

وكذلك نلحظ ملمحا مهمها حيث نصت الآيتين على تخصيص الأمر بغض البصر للرجال والنساء كلا على حدة مع أن الغالب في الخطاب القرآني الجمع في خطاب واحد، فقد قال تعالى " ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ النور: ٣٠ – ٣١، ولاشك أن ذلك يشير إلى أن الموضوع يتعلق بالطرفين الرجال والنساء ولايختص بطرف دون آخر، إذ قد يتبادر للذهن أن الأمر موجه للرجال فقط ليغضوا طرفهم عن مفاتن النساء إذ المبادرة والجرأة منهم على ذلك أكثر، والإفتتان بهم الغالب، ولكن هنا الشرع الحكيم يوضح بصورة لاريب فيها أن الإفتتان كذلك يكون من النساء بالرجال، فغض البصر من الجنسين يشكل أهمية خاصة في بناء المجتمع الطاهر التقي النقي، إذ إنَّ لهذا البصر أثراً بارزاً في موضع الإغراء والغواية والتحلل الخلقي والفساد الاجتماعي، لذلك وضع الإسلام ضوابط خاصة لهذا البصر ولم يسمح بإطلاقه على العورات دون قيود، فالنظرة الآثمة بريد الشهوة ورائدة الفجور، فكم جر إطلاق البصر من الويلات والجرائم الكبيرة التي لم تكن لولا إطلاق النظر في الشهوات المحرمة. قال القرطبي في تفسيره: " البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله "(١). وقد قال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. فقال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ." (٢) وفي هذا توجيه منه ﷺ إلى اجتناب الجلوس في الطرقات. ونشير هنا إلى ظاهرة قد تسللت للمجتمع المسلم من عادات الغرب وهي المقاهي

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٢٠٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري برقم ٢١٢١

المفتوحة على الطرقات وفي الأســواق التي قد يحصــل لمن يدمن على طرقها من فتنة كبيرة، وفيها جملة من المنكرات العامة كالاختلاط الممنوع، وانعدام رقابة الأســرة، والتطفل على الآخرين بالنظر المحرم. [١]

لقد حرص الشرع المطهر على تنقية المجتمع المسلم من آفات النظر المحرم تزكية له وتطهيراً من هذه الآفات، وإن كان الخطاب للمؤمنين فإنه عام، وإنما خصهم بالذكر لسرعة استجابتهم ولمنزلتهم عند الله ﷻ، قال الرازي في تفســيره: " ويمكن أن يقال إنه تعالى خص في الخطاب المؤمنين لما أراده من تزكيتهم بذلك (ذلك أزكى لهم) ولا يليق ذلك بالكافر "[٢]. وإن كان الخطاب عامًّا يكلف به المؤمن وغيره حتى الكافر. والتطهير الذي أراده الله ﷻ للمجتمع بينه ﷻ بقوله: ﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ﴾ .

لذا قال أهل العلم: قدم الله غضَّ البصــر على حفظ الفرج لأن إطلاق البصــر وســيلة للزنا، والعكس بالعكس[٣]. ثم نص الله ﷻ على أهمية غض البصــر لتزكية النفس، فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ﴾ والتزكية هي التطهير، ثم أشـــار ســبحانه في ختام الآية بقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ إذ هذا الاسم العظيم يحقق مبدأ المراقبة لله ﷻ، فالحكمة في اختيار اسم (الخبير) في هذه ختم الآية: أن هذه الأحكام المتعلقة بالنظر وحفظ الأعراض وصــيانتها تعتريها الأحكام الشــرعية المتنوعة بين الحل والحرمة، ولا شــك أن هذه الأحكام تحتاج إلى الرقابة الذاتية في داخل النفس البشرية، ولا يوجد مقياس أرضي يحكم بالحل أو الحرمة على بعض السلوكيات والتصرفات إلا ذات الإنســان، ووازع الإيمان الداخلي فيه[٤]، قال الزمخشــري: " ثم أخبر أنه (خبير) بأفعالهم وأحوالهم وكيف يجيلون أبصــارهم، وكيف يصــنعون بســائر حواســهم وجوارحهم فعليهم إذا عرفوا ذلك أن

---

(١) ينظر لتحقيق في جريدة الرياض، العدد ١٥٣٣٦، بتاريخ ٨/ ٧/ ١٤٣١ هـ.

(٢) التفسير الكبير (٢٣/ ٢٠٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٠٩).

(٤) ينظر: بحث بعنوان: آيات غض البصر من سورة النور، للدكتور: جهاد النصيرات ' مجلة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ٢٤/ ١٠/ ٢٠١١م. https://www.aliftaa.jo/Research.aspx

يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون" [١]. وكما كان الخطاب للمؤمنين خاطب الله المؤمنات فقال جل وعلا: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، ففي هذه الآية الكريمة وجه الله ﷻ المؤمنات لما فيه حفظ المجتمع المسلم من الفتنة بالنساء والتي هي من أشد الفتن التي تعرض أخلاق المجتمع وبنيانه إلى الانهيار لا قدر الله، فأمرهن بغض البصر، وبين لهن حدود إظهار الزينة، ونهاهن عن التبرج والاختلاط الممنوع الذي يشتمل على الريبة والشك، قال ابن عاشور: "لما كان هذا الأمر قد يظن أنه خاص بالرجال لأنهم أكثر ارتكاباً لضده، وقع النص على هذا الشمول بأمر النساء بذلك أيضا "[٢]. فالحكم بالتحريم للنظر المحرم يشمل الجنسين، قال ابن العربي: " كما لا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة فكذلك لا يحل للمرأة أن تنظر إلى الرجل، فإن علاقته بها كعلاقتها به، وقصده منها كقصدها منه " [٣]. إن حاجة المجتمع اليوم لهذا الخلق الرفيع (غض البصر) ملحة في ظل انتشار النظر إلى المحرمات في الشاشات وأجهزة الجوال، وفي الأسواق والمقاهي والمطاعم والمطارات، وخصوصاً في ظل ما تحاول فرضه المدنية الحديثة من كونها تعد العري دليلاً على التحضر، ولذا جاءت هذه الآية العظيمة بعد الأمر بغض البصر للمرأة ببيان الأمر بإخفاء الزينة الباطنة، فقال تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾. وأما الزينة الظاهرة التي استثناها الله هنا فهي على القول الراجح ما لا يمكن إخفاؤه، فقد أخرج ابن جرير في تفسير الآية بسنده عن ابن مسعود قال: " الثياب " وإسناده صحيح [٤]، وقال ابن كثير في تفسيره: " أي ولا يظهرن شيئًا زينة للأجانب، إلا ما لا يمكن إخفاؤه. وقال ابن مسعود: كالرداء والثوب. يعني ما كان يتعاناه نساء العرب، من المقنعة التي تجلل ثيابها، وما يبدو من أسافل الثوب،

---

(١) الكشاف ص ٧٢٨.

(٢) التحرير والتنوير (١٨ / ٢٠٥).

(٣) أحكام القرآن (٣ / ٣٧٩).

(٤) جامع البيان (١٧ / ٢٥٧).

فلا حرج عليها فيه، لأن هذا لا يمكن إخفاؤه. ونظيره في زي النســـاء ما يظهر من إزارها، وما لا يمكن إخفاؤه " [١]. وقال شـيخ الإســلام بن تيمية: "فما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة، فهذا لا جناح عليها في إبدائه إذا لم يكن هناك محذور آخر، فإن هذه لابد من إبدائها وهذا قول ابن مســعود وغيره، وهو المشهور عن أحمد " [٢]. وتأكيدا على مبدأ الستر قال تعالى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ والخُمُر جمع خمار وهو الغطاء الذي تغطي به رأســها منســدلاً على وجهها ونحرها، على القول الراجح في وجوب تغطية الوجه، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة. [٣]

والأمر بإخفاء الزينة الباطنة وعدم إظهارها أمر بالعفة والستر لنساء المجتمع عامة حتى لا ينتشر التبرج الذي هو أعظم طرق الانحلال والفساد الأخلاقي في المجتمعات عامة، ولو رجعنا إلى القرن الماضي لوجدنا أن الستر للنساء هو الأغلب على حياة البشرية، بغض النظر عن معتقدها وموطنها، وما التبرج الذي يحصل اليوم للأسف في الدول الإسلامية قبل الدول الغربية إلا نتيجة الحملات التي تقودها اليهودية والماسونية العالمية تحقيقاً لأطماع اليهود باستغلال الجنس والمال لحكم العالم [٤]. والمتأمل للآية الكريمة يلحظ الاهتمام بستر المرأة أمام الرجال حتى أنه بين العلاقة مع المحارم في الستر وأنه لا يظهر من الزينة للرجل إلا ما تقتضيه درجة قربه من المرأة، فبدأ بالزوج ثم الأب والأخ إلى سائر

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦ / ٤١).

(٢) ينظر: تفسير سـورة النور لابن تيمية، تحقيق الدكتور عبد لعلي حامد، طبعة الدار السـلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ص١٢٥.

(٣) ينظر: أحكام النســاء، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عمر سـليم، طبعة مؤســســة الريان، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه، ص ٣٢، ٣٣ وكشـاف القناع للبهوتي (١/ ٢٦٦)، وينظر: بحث لطيف في تأصيل المسـألة في المذاهب الأربعة بعنوان: أقوالُ الفقهاءِ في تغطيةِ وجهِ المرأةِ بين الفَهم والوَهم، للشـيخ الدكتور منصـور بن حمد العيدي، موقع الدرر السنية https: //dorar. net/article/1792/

(٤) ينظر بتصـرف: لكتاب هل يكذب التاريخ لعبدالله الداوود مناقشـة تاريخية وعقلية للقضـايا المطروحة بشـأن المرأة، الرياض، ١٤٢٨، الطبعة الثالثة.

المحارم، قال أبو حيان رحمه الله: " وبدأ تعالى بالأزواج؛ لأن اطلاعهم يقع على أعظم من الزينة، ثم ثنى بالمحارم وسوى بينهم في إبداء الزينة، ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر، فالأب والأخ ليس كابن الزوج فقد يُبدى للأب ما لا يبدى للأبن" (١). وقد نصت الآية الكريمة على حصر إظهار الزينة فقط للمحارم دون الباطنة التي قد تقتضي الكشف عن الجسد وقد يحصل من ذلك الافتتان من ضعاف النفوس وقد يحصل ما يسمى اليوم بالتحرش الجنسي، وللأسف هناك حوادث متعددة لتحرش الأقارب وخصوصاً بالفتيات المراهقات أو الصغيرات بسبب تساهل الأهل في الستر، فقد نشرت جريدة المدينة بتاريخ ٣٠ أكتوبر ٢٠١٥م نسبة التحرش بقولها: " ٧٥٪ من حالات التحرش الجنسي بالأطفال والمراهقين من الأقارب " (٢)، ولاشك ولاريب أن الإسلام يريد إغلاق كل ما يؤدي إلا إفساد المجتمع، فالمحافظة على ستر المرأة يقتضي بُعدها عن الرجال الأجانب ومنع اختلاطها بهم إلا عند الضرورة، قال تعالى﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وعن أسيد الأنصاري رضي الله عنه **أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للنساء وهو خارج من المسجد، وقد اختلط النساء مع الرجال في الطريق: " استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق"** (٣). **كذلك** منع الخلوة بالرجل الأجنبي سواء من الأقارب أو غيرهم، فقال ﷺ: لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما " (٤) وسئل عن الحمو فقال ﷺ: " الحمو الموت " (٥). والحمو: أخو الزوج أو قريبه.

---

(١) البحر المحيط (٨ / ٣٤).

(٢) ينظر: جريد المدينة الإلكترونية: الرابط https: //www. al-madina. com/article/411082/75

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه عن أسيد بن الحضير برقم ٤٦٥٤، وحسنه الألباني في صحيح أبي داوود.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه برقم ٣٠٠٦.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه برقم ٥٢٣٠.

المبحث الثاني: آداب الجماعة.

حرص الإسـلام على تقوية روابط المجتمع الإسـلامي، لأن الإنسـان اجتماعي بطبعه، ويحرص على لقاء الناس والاتصـال بهم والتأثر والتأثير بهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال ﷺ: " المؤمن الذي يخالط الناس ويصـبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصـبر على أذاهم "[١]، لذا حرص الإسـلام على تنظيم هذه الروابط وحمايتها، فشـرع من الآداب الاجتماعية ما يحافظ عليها وعلى استمرارها، والمتأمل والمتدبر لسورة النور سيظهر له جلياً اهتمام السورة بتزكية المجتمع بالفضائل وتطهيره من الرذائل من خلال مخاطبة المجتمع عامة، ويتضح ذلك مما يأتي:

أولاً: الحث على الزواج والعفة في المجتمع:

قال تعالى: "﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ ﴾ [النور: ٣٢]. إن المتأمل والمتدبر لسياق الآيات في سورة النور ليلمس عظمة كتاب الله ﷻ في معالجة المجتمع وتطبيقه مبدأ التخلية ثم التحلية، قال البقاعي رحمه الله في تفسيره: " ولما تقدم سبحانه إلى عباده في الأمور العامة للأحوال والأشخاص في الزنى وأسبابه، فحكم وقرر، ووعظ وحذر، أتبعه أسـباب العصـمة التي هي نعم العون على التوبة فقال مرشـداً ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ ﴾ "[٢]، فكل ما تقدم من أول السـورة من الأحكام والآداب الفردية والجماعية يعد تخلية وتطهيراً للمجتمع من هذه الرذائل، ثم أوجد البديل الذي يسهم في تحلية المجتمع وتزكيته والمحافظة على أخلاقه وسـلوكياته من الانحراف الأخلاقي، فأمر بالزواج سبيلاً للعفة والطهارة، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر برقم ٥٠٢٢، وقال ابن حجر في فتح الباري: إسناده حسن (١٠/ ٥٢٨).

(٢) نظم الدرر (١٣/ ٢٦٥).

فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾[المؤمنون: ٥-٧] إن الحث على الزواج بين أوساط الشباب ذكوراً وإناثـًا من أكبر العوامل للمحافظة على المجتمع، لذا جاء الأمر صريحـًا للأولياء بالأمر بالنكاح، والأمر يشمل الحث على الزواج وتسهيل أموره من المهر والنفقة والمسكن، وتهيئة الظروف المناسبة له ولاستمراره، قال القرطبي في تفسيره: " هذه المخاطبة تدخل في باب الستر والصلاح، أي زوجوا من لا زوج له منكم فإنه طريق التعفف، والخطاب للأولياء"(١)، والأيم يشمل من لا زوج له ذكراً أو أنثى(٢)، وفي هذا توجيه النبي ﷺ بقوله: "يا معشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"(٣) ويلحظ المتأمل والمتدبر لسياق الآية: أنه بعد الأمر بالنكاح أزال العوائق من طريقه، ومن أكبرها خشية الفقر الذي قد يكون مانعـًا لكثير من الشباب من الزواج، وخصوصـًا في ظل الأزمات المالية فقال تعالى: ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٣٢ ﴾[النور: ٣٢]، وضد الزواج هو انتشار العنوسة والتأخر في الزواج بين أوساط الشباب وهذا يعد من أكبر الأخطار التي تواجه المجتمعات عامة وتؤدي لسلبيات كثيرة يدفع ثمنها غاليا المجتمع بأفراده وأسره(٤)، إن الوصول لعفة المجتمع وطهارته هي المقصد الرئيس الذي تدور عليه توجيهات الآيات الكريمة ولذا قال الله تعالى: ﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]، قال البغوي في تفسيره: " أي: ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة، ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ أي: يوسع عليهم من

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٢٢٩).

(٢) جامع البيان (١٧ / ٢٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود برقم ٥٠٦٦.

(٤) آخر إحصائية عن العنوسة في السعودية: عانس واحدة لكل عشر حالات، ينظر: موقع الهيئة العامة للإحصاء السعودية https: //www. stats. gov. sa/ar/news/127

رزقه"[١] وأخرج الطبري عن ابن مسعود ﷺ: " التمسوا الغنى في النكاح "[٢]، ولذا ختم الله الآية بما يشعـر ويؤكد هذا المعنى بقوله تعالى﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾قال الطبري ﷺ: "قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾، أي: واسع الفضل جواد بعطاياه، فزوّجوا إماءكم، فإن الله (واسع) يوسع عليهم من فضله، إن كانوا فقراء. (عليم) ذو علم بالفقير منهم والغنيّ، لا يخفى عليه حال خلقه في شيء وتدبيرهم "[٣].

ثانياً: صلاة الجماعة ودورها في تزكية المجتمع:

إن الصلاة من أعظم العبادات التي شرعها الله لعبادة لتطهيرهم وتزكيتهم، قال تعالى: "﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾**[العنكبوت: ٤٥]** يقول القرطبي ﷺ: " ثم أخبر حِكَماً، منها: أن الصلاة تنهى صاحبها وممتثلها عن الفحشاء والمنكر، وذلك لما فيها من تلاوة القرآن المشتمل على الموعظة. والصلاة تشغل كل بدن المصلي، فإذا دخل المصلي في محرابه وخشع وأخبت لربه وادكر أنه واقف بين يديه، وأنه مطلع عليه ويراه، صلحت لذلك نفسه وتذللت، وخامرها ارتقاب الله تعالى "[٤]. **وبيَّن الرسول ﷺ الأثرَ الذي تحدثه الصلاة في تطهير الإنسان بهذا المثل العظيم، حيث قال: " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا والذنوب "**[٥].

إن صلاة الجماعة تزرع القيم العظيمة في نفوس المجتمع المسلم فتحقق معاني الأخوة والمحبة بينهم

---

(١) معالم التنزيل (٦ / ٤٠).

(٢) جامع البيان (١٧ / ٢٧٥).

(٣) المصدر السابق (١٧ / ٢٧٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ٣٦٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ برقم ٥٢٨، ومسلم في صحيحه عنه برقم ٦٦٧.

والترابط كأنهم جسد واحد، وتطهرهم من درن العصبية والقبلية والتحزب فهم في صف واحد، وتعمق شعور المراقبة لله عزو جل فهي تنهاهم عن الفحشاء والمنكر، ولذا كان أول عمل قام به النبي ﷺ عند قدومه للمدينة بناء المسجد، استشعاراً لمنزلة المسجد في الإسلام ومكانته، والمتأمل والمتدبر لهذه السورة العظيمة التي قام محورها على تزكية المسلم يلمح الربط الرائع في الإشارة إلى منزلة المساجد التي هي دور العبادة، فقال تعالى: "﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٣٧ ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧]. قال أبو السعود في تفسيره: " لما ذكر شأن القرآن الكريم في بيانه للشرائع والأحكام ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها من الثواب والعقاب وغير ذلك من أحوال الآخرة وأهوالها، وأشير إلى كونه في غاية ما يكون من التوضيح والإظهار حيث مثل بما فصل من نور المشكاة، وأشير إلى أن ذلك النور مع كونه في أقصى مراتب الظهور إنما يهتدي بهداه من تعلقت مشيئة الله تعالى بهدايته دون من عداه، عقب ذلك بذكر الفريقين وتصوير بعض أعمالهم المعربة عن كيفية حالهم في الاهتداء وعدمه "(١). إن الأمة اليوم مطلوب منها أن تربط شبابها بالمساجد فهي خير معين على ضبط أخلاقهم وتعليمهم وتربيتهم، قال ﷺ: " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده " (٢)، ووجب على المسلمين أن يعيدوا للمسجد أثره الاجتماعي خصوصاً في هذا الزمن الصعب، فهو المكان المناسب لتلمس مشكلات الناس، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية، وذلك من خلال تفعيل دور أئمة المساجد، ومن خلال خطب الجمعة، كما هو دوره في عهده ﷺ وعهد القرون المفضلة. ولذا أثنى الله على من تعلق قلبه بالمساجد والصلاة فوصفهم بوصف عظيم

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد العمادي، طبعة دار إحياء التراث العربي تصوير من الطبعة المصرية، لبنان (٦ / ١٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، برقم ٢٥٦٧.

بقوله جل وعلا: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾، فوصفُ (رجال) يوحي بالرجولة الحقه المطلقة، قال ابن كثير رحمه الله: " فيه إشعار بهممهم السامية، ونياتهم وعزائمهم العالية، التي بها صاروا عُمَّاراً للمساجد، التي هي بيوت الله في أرضه، ومواطن عبادته وشكره، وتوحيده وتنزيهه " (١). قال ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وممن عده منهم: ورجل قلبه معلق بالمساجد ". (٢)

ثالثاً: الحذر من الإشاعة ونشرها بغير تثبت.

حرص الإسلام على تزكية المجتمع المسلم وذلك بإبعاده عن مواطن الفجور والفاحشة وتحذيره من إشاعتها وذلك لأن نشر الإشاعات وخصوصًا ما يتعلق بالعِرْض، مرض خطير يفتك بالمجتمع، وينشر سوء الظن بين أفراده، ويفضي إلى عدم الثقة بينهم، ويعد جريمة ضد أمن المجتمع، وصاحبه مجرم في حق دينه ومجتمعه وأمته، مثيرٌ للاضطراب والفوضى في الأمة، وقد يكون شراً من مروّج المخدرات، فكلاهما يستهدف الإنسان، لكن الاستهداف المعنوي بالإشاعة أخطر وأعتى. (٣) ولذا تعد الإشاعة من أهم الأسلحة التي يوظفها الأعداء في تخذيل الناس ونشر الخوف والفوضى بينهم تمهيداً للسيطرة عليهم والاستيلاء على أوطانهم ومقدراتهم، ومن أعظم الشرور لنشر الإشاعات التي تتعلق بأعراض الناس وأسرارهم الخاصة، قال الله تعالى في معرض التحذير من وسائل المنافقين: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [التوبة: ٤٧]، وقال تعالى: " ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وفي هذه السورة الكريمة حذر الله الصحابة في معرض قصة حادثة الإفك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ

(١) تفسير القرآن العظيم (٦ / ٦١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم ١٤٢٣.

(٣) ينظر: لمقال خطر الشائعات على الفرد والمجتمع بتصرف، لأمير البدري، موقع صيد الفوائد https: //www. saaid. net/Doat/ameer/117. htm

ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ ﴾[النور: ١٩]، وقبلها عاتبهم على وجه العموم، وللذين خاضوا في الإفك على وجه الخصوص موجهاً إياهم إلى اجتناب الانسياق وراء الشائعات المغرضة بقوله تعالى: ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٣ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠ ﴾[النور: ١٢- ٢٠]

والمتدبر والمتأمل لأسلوب هذه الآيات الكريمة في تزكية المجتمع المسلم من خلال تحذيره من الإشاعات يتضح له الآتي:

أن نشر الشائعة المغرضة من سوء الظن المنهي عنه، ولذا قال جل وعلا في أسلوب حض ﴿ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِين ﴾ فحرف (**لولا**) دال على الحض والتشجيع لتقديم حسن الظن، ثم عبر بلفظ (**بأنفسهم**) التي من خلالها أنزل المؤمن أخاه منزلة نفسه التي يريد لها الخير ويدفع عنها الشر. وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: " إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا " [(١)]. ثم بعد ذلك حث الإسلام على التثبت والتبيّن في نقل الأخبار، وأن يطلب المسلم الدليل البرهاني على أية شائعة يسمعها، فقال تعالى: ﴿لَوْلاَ جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُون ﴾، وهذا كما قال الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ٦٠٦٥، ومسلم في صحيحه عنه برقم ٢٥٥٩.

تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، وقرأ حمزة والكسائي: (**فتثبَّتوا**) قال الرازي في تفسيره: " واعلم أن الله تعالى وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها؛ أحدها: تلقي الإفك بألسنتهم، وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له: ما وراءك؟ فيحدثه بحديث الإفك، حتى شاع واشتهر فلم يبق بيت ولا ناد إلا طار فيه، فكأنهم سعوا في إشاعة الفاحشة، وذلك من العظائم "(١). ثم بين الله ﷻ سرعة تلقي الخبر وبثه بدون ثبت فقال تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾. فالأصل أن يتلقى الإنسان الكلام بإذنه ثم يستوعبه بعقله وقلبه، ثم يتكلم به بعد ذلك، أو لا يتكلم، ولكن في هذه الحادثة كان التلقي باللسان بدل الأذن والقلب، فهو إشارة إلى سرعة الأخذ وسرعة النطق دون التعقل والتدبر (٢). ثم أخبر سبحانه أن ملقي الإشاعة ومروجها محاسب في الدنيا والآخرة على فعله وإفاضته في الكلام من غير تثبت، فقال تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وفي هاتين الآيتين يبين لنا المنهج القرآني في السورة وسيلتين من وسائل نشر الفاحشة، بدون تبين وهما: السرعة في نقل الخبر، وتولي وتزعم ذلك، وعبر عنها بقوله: (**والذي تولى كبره**)، ثم الإفاضة والتوسع في نشرها من بقية أفراد المجتمع بدون تثبت فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال القرطبي في تفسيره: " هذا توبيخ لأهل الإفك، و(لولا) بمعنى هلاّ، أي: هلاّ جاؤوا بأربعة شهداء على ما زعموا من الافتراء " (٣). ثم حث على الأخوة بين المسلمين من خلال دفاع المسلم عن أخيه المسلم والذب عن عرضه وهذا من حسن الظن بالمسلم،

---

(١) التفسير الكبير (٢٣ / ١٧٨).

(٢) ينظر: المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، د. حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٥ هـ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٧٢).

فعلى المسلمين حين يسمعون القذف بحق الأطهار الشرفاء أن ينفوا القذف، وينكروا الطعن، فالأصل في المجتمع المسلم الطهارة كما قال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾، وهذا ما فعلته أم أيوب وزوجها رضوان الله عليهما حين سمعا ما يدور حول عائشة رضي الله عنها، وصفوان بن المعطل رضي الله عنه ذلك الصحابي الذي شهد له الرسول ﷺ بالفضيلة والطهر، فقالت أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟! قال: نعم، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟! قالت: لا والله. قال: فعائشة خير منك "[١]. ومن أعظم المشكلات التي يواجهها المجتمع اليوم: الشائعات الإلكترونية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي حيث تظهر انعكاساتها السلبية على الحياة الاجتماعية والأخلاقية وغيرها من نواحي الحياة وخصوصاً إذا كانت تدار من خلال مؤسسات ومنظمات ودول معادية. [٢].

رابعاً: تحذير المؤمنين من وسائل الشيطان في الغواية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [النور: ٢١]، المتأمل والمتدبر للسياق الذي وردت فيه الآية يلحظ التلازم بين فعل الفواحش وإشاعتها بالشيطان الرجيم، فالآيات قبلها تكلمت عن الإفك والتحذير من نشر الفواحش، قال البقاعي رحمه الله في تفسيره: " بعد أن حذرهم موارد الجهل، نهاهم عن التمادي فيه في سياق يعلم أن الداعي إليه: الشيطان العدو " [٣] وقد بين الله عز وجل في هذه الآية الكريمة الوسيلة التي يتخذها ويسلكها الشيطان في إضلال الناس، وهي: التزيين للمنكرات والفواحش بالتدرج على شكل

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧ / ٢١٢)، والقرطبي في تفسيره: الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٧١).

(٢) ينظر: بتوسع في هذه المسألة لبحث بعنوان: نظره حديثة حول تجريم الشائعات الإلكترونية في القانون الجنائي للدكتور: مفيد الصلاحي، نشر في مؤتمر في كلية الحقوق جامعة طنطا، مصر، ٢٢ أبريل ٢٠١٩م

(٣) نظم الدرر (١٣ / ٢٣٥).

خطوات ومراحل حتى يصــل إلى مقصــوده وغرضــه فقال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾، وخطوات الشــيطان: طرقه وأســاليبه في الغواية، قال القرطبي في تفســيره: " يعني مســالكه ومذاهبه، المعنى: لا تســلكوا الطريق الذي يدعوكم إليها الشــيطان " (١)، ثم بين الله ﷻ أن من أعظم أســاليبه تزيين الفحشاء والمنكر، والفحشـاء هي كل ما فحش من قول أو فعل، والمنكر: ما يكرهه الله وتنكره العقول السـليمة، قال السـعدي رحمه الله: " الفحشــاء: ما تســتفحشــه العقول والشــرائع، من الذنوب العظيمة، مع ميل بعض النفوس إليه، والمنكر: وهو ما تنكره العقول ولا تعرفه " (٢). والمتأمل للخطاب في أول الآية يدرك أنه موَجَّه بصــفة الإيمان وفي هذا حفزٌ للمؤمنين ليكون إيمانهم رادع لهم عن اتباع خطوات الشــيطان، كذلك بين الله ﷻ أن رحمة الله وفضــله خير معين للمؤمن في الحذر من الوقوع في خطوات الشيطان، فقال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾ قال السعدي رحمه الله: " أي: ما تطهر من اتباع خطوات الشيطان، لأن الشيطان يسعى هو وجنده في الدعوة إليها وتحسينها، والنفس ميالة إلى السوء أمارة به، والنقص مسـتول على العبد من جميع جهاته، والإيمان غير قوي، فلو خلي وهذه الدواعي ما زكا أحد بالتطهر من الذنوب والسيئات، وإنما بفعل الحسـنات، فإن الزكاء يتضـمن الطهارة والنماء، ولكن فضله ورحمته أوجبا أن يتزكى منكم من تزكى "(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٧٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١٨ / ٥٦٤).

(٣) المرجع السابق.

الخاتمـة

الحمد لله الذي وفق إلى إتمام هذا البحث، وفي نهاية مباحثه وفصوله أضع بين يدي القارئ الكريم أهم ما انتهى إليه من نتائج وتوصيات.

أولاً: نتائج البحث.

١- عناية سـورة النور بتزكية وتربية النفس البشـرية في أدق تفاصيل حياتها الاجتماعية فالمقصد العام من (سورة النور) هو التربية الأخلاقية لبناء مجتمع متزن فكريًا وروحيًا وسلوكيًا.

٢- عالجت (سـورة النور) عدة قضـايا اجتماعية، وأوجدت لها الحلول من خلال الحدود الشرعية، مثل: حد الزنا، والقذف، وحكم اللعان.

٣- رسـمت سـورة النور منهجـًا للمجتمع المسـلم في تزكيته وتربيته يقوم على ربطه بالعقيدة والتشريع والأخلاق والآداب.

٤- جاءت سورة النور طوقَ نجاة للمجتمع المسلم، تضع التشريعات والأحكام التي تحفظ حق الفرد والمجتمع، وحق المرأة والرجل على السواء، وهو ما يحفظ ميزان العدل في المجتمع.

٥- اعتنت سورة النور عناية خاصة بالأسرة المسلمة وَعّدَتها نواة المجتمع، فشرعت التشريعات والآداب الخاصة بها.

٦- جاءت (سـورة النور) بإيضـاح المفهوم الحقيقي للنور الذي يجب أن يهتدي به المجتمع المسـلم النور المنبثق من نور الله ﷻ، وبينت أن نور الله يشـمل الاتباع والانقياد لتشـريعه وأحكامه.

٧- نوعت (سـورة النور) بين الأسـاليب والطرق التي تقود الفرد والمجتمع لتحقيق التزكية والتربية، فحشـدت قدراً هائلا من الأسـاليب المتنوعة القائمة على اللغة والبلاغة والقصة والمثل والترغيب والترهيب وغيرها كثير.

٨- خطت سـورة النور منهجـًا للمتدبرين للقرآن الكريم، لربط تشـريعاته وأحكامه بتزكية المجتمع.

ثانياً: توصيات البحث:

- أهمية أن يعنى المربون بمنهج القرآن في التربية والتزكية وصرف انتباه الناشئة لتدبر معانيه
- أن تعمل المراكز البحثية والعلمية لزيادة البحث في منهج التدبر وتوظيفه للوصـــول إلى أهداف القرآن الكريم ومحاور سوره من خلال الوصول لأسرار الخطاب القرآني.
- ربط مصطلح التدبر بمصطلح التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.
- أن تفرد أساليب سورة النور في تزكية وتربية المجتمع ببحث مستقل، ونرجو الله أن ييسر إخراجها قريبـًا بإذنه جل وعلا في بحث مستقل يكون امتدادا لهذا البحث.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- **القرآن الكريم.**

١- أحكام النساء، ابن حنبل، أحمد بن عبد الله، تحقيق عمر سليم، طبعة مؤسسة الريان، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، العمادي، أبو السعود محمد، طبعة دار إحياء التراث العربي، تصوير من الطبعة المصرية، لبنان.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد صبحي حلاق، طبعة دار الرشيد، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ.

٤- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، مراجعة صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر، لبنان، ١٤٣١ه.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: مصطفى حجازي، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.

٦- التحرير والتنوير، ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.

٧- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ.

٨- تفسير سورة النور، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحراني، تحقيق الدكتور عبد العلي حامد، طبعة الدار السلفية، الهند الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

٩- التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد التيمي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٠-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، طبعة مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١١-تهذيب اللغة، ابن الأزهري، إشــراف محمد عوض مرعب، طبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق عبدالله عبدالمحسن التركي، طبعة دار هجر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر ١٤٢٢ ٢٠٠١/ هم.

١٣-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبد الله بن عبد المحســن التركي، مؤســسـة الرســالة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ١٤٢٧ ٢٠٠٦ / هم.

١٤-الحاشــية على البيضــاوي القوجوي، الحنفي، محيي الدين شــيخ زاده، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان.

١٥-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت.

١٦- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي:، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٢٣ ٢٠٠٢/ هم.

١٧-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، العقيلي، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر، طبعة١٤، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٨-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٩٠م.

١٩- العبودية، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، تحقيق علي عبدالحميد، نشــر دار الأصــالة، مصــر، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.

٢٠-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، دار المعرفة، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ ٢٠٠٧ / هم.

٢١-القاموس المحيط، الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦ ٢٠٠٥/ هم.

٢٢-كتاب الزهد، وكيع بن الجراح، تحقيق عبدالرحمن العبد الجبار، طبعة مكتبة الدار، المدينة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٣-كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، منصور بن يونس، تحقيق أبراهيم أحمد عبدالحميد، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ.

٢٤-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به خليل مأمون، طبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ هـ.

٢٥- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، طبعة دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٦-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبده وإياك نستعين، ابن القيم، أبو بكر عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، ١٤٢٣ ٢٠٠٣ / هم.

٢٧-معالم التنزيل، البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، تحقيق محمد النمر وآخرون، طبعة دار طيبة، الرياض، ١٤١١ هـ.

٢٨-، مِنَّةَ المنعم شرح صحيح مسلم، المباركفوري، صفي الرحمن. طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٩- المحرر الوجيز في تفســير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبدالحق بن غالب الأندلســي، عناية مجد مكي، طبعة دار ابن حزم.

٣٠-المصــباح المنير في غريب الشــرح الكبير، الرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة.

٣١-المغني، المقدســي، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، تحقيق الدكتور عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٣٢-نظم الدرر في تناســب الآيات والســور، البقاعي، برهان الدين إبراهيم، طبعة الكتاب الإســلامي، الطبعة الأولى القاهرة. ١٤٠٤ هـ.

٣٣-نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخيار، الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد سالم هاشم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٣٢ هـ.

ثانيًا: المراجع:

١- أهداف التربية الإســلامية وغاياتها، مقداد يا لجن، دار الهدى للنشــر والتوزيع، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٠٩ هـ.

٢- الإيمان بالله، دار المعرفة، الصــلابي، علي محمد، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٣- حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، الألباني، ناصر الدين، طبعة دار السلام، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.

٤- الحدود والتعزيزات عند ابن القيم "دراســة وموازنة"، أبو زيد، بكر بن عبد الله، دار العاصــمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥ هـ.

٥- التفسير الموضوعي لسور لقرآن الكريم، مجموعة من علماء التفسير بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، إعداد جامعة الشارقة، طبعة كلية الدراسات والبحث العلمي، ١٤٣١ هـ.

٦- سورة النور رؤية بيانية، محمد وفاء فيصل، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، ١٨/ ٢/ ٢٠٠٩.

٧- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي: مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

٨- موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة، ملكة يوسف، زرار:، تقديم: صوفي أبو طالب، دار غريب للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٠م/ ١٤٢٠ هـ.

٩- المشاهد في القرآن الكريم، حامد صادق قنيبي، دراسة تحليلية وصفية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٥ هـ

١٠-الملخص الفقهي، صالح الفوزان، طبعة دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.

١١-نظره حديثة حول تجريم الشائعات الإلكترونية في القانون الجنائي، مفيد الصلاحي، نشر في مؤتمر في كلية الحقوق جامعة طنطا، مصر، ٢٢أبريل ٢٠١٩م.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

١- أشراط الساعة، الوابل، يوسف عبدالله، طبعة دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الرابعة، ١٤١٤ هـ.

٢- القيم الاجتماعية والتربوية في سورة النور، طارق غنيمات، جامعة القدس المفتوحة، كلية التنمية الاجتماعية، ١٤٣٤ هـ.

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

١- أثر تطبيق الحدود على الفرد والمجتمع لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، موقع الشيخ، https: //binbaz. org. sa/audios/1352. (د. ت)

٢- أقوالُ الفقهاءِ في تغطيةِ وجهِ المرأةِ بين الفَهم والوَهم، للشيخ الدكتور منصور بن حمد العيدي، موقع الدرر السنية، ٢١ / ٦ / ٢٠١٨م، https: //dorar. net/article/1792/

٣- آيات غض البصر من سورة النور للدكتور، جهاد النصيرات، مجلة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ٢٤/ ١٠ / ٢٠١١م. https: //www. aliftaa. jo/Research. aspx

٤- بين التزكية والتربية الروحية، مصطفى أبو زغيبه، مجلة ميثاق الرابطة ٩ / ٣/ ٢٠١٢م https:

//www. maghress. com/almithaq/6952

٥- البلاغة في آية النّور من سورة النّور، مقال للدكتورة نوال بنت سيف البلوشية، مجلة اللغة العربية التي تصدر عن المجلس الدولي للغة العربية. (د. ت)
arabiclanguageic. org/view_page. php?id=https: //www

٦- التربية وعلاقتها بالمجتمع للدكتور، طارق عامر، موقع آفاق علمية وتربوية، بتاريخ ٢٩ يناير ٢٠١٩م، http: //al3loom. com/

٧- خطر الشـــائعات على الفرد والمجتمع، لأمير البدري، موقع صـــيد الفوائد (د. ت) https: //www. saaid. net/Doat/ameer/117. htm

٨- اللعان بين الزوجين، للدكتور فيصـــل بن عبدالعزيز المبارك، موقع الالوكة، ٤/ ٤ / ١٤٣٨ هـ. https: //www. alukah. net/sharia/0/111014/

٩- : نســبة التحرش في المملكة العربية الســعودية، مقال في جريد المدينة الإلكترونية، بتاريخ ٣٠ / ١٠ / ٢١١٥م، الرابط https: //www. al-madina. com/article/411082/75

العنوسة في المملكة العربية السعودية، موقع الهيئة العامة للإحصاء السعودية (د. ت)

محتويات البحث